www.THELEVANTNEWS.com
The Levant

مايو 2021 م - 1442 هـ | العدد 23 | جريدة شهرية تصدرها مؤسسة The Levant News Media International - London | المؤسس والمدير العام: ثائر عبد العزيز الحاجي | مدير التحرير: شيار خليل

"ميشيل كيلو" يعتزل الحياة
الصفحة:2

هل تنجح روسيا في تعويم النظام السوري؟
الصفحة: 15

مستنقع انتخابات رئاسة الجمهورية في إيران
الصفحة: 11

للإخوان المسلمين صفات تدلّ عليهم
الصفحة: 12

محمد بن سلمان: مشكلتنا في سلوك إيران السلبي ونأمل أن يجلس الحوثيون على طاولة المفاوضات

ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان

أكد ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، أن السعودية تنظر لإيران بوصفها دولة جارة، مشيراً إلى أن الرياض تطمح لتكوين علاقات جيدة معها، لكن المشكلة هي سلوك طهران السلبي سواء عبر برنامجها النووي أو دعم ميليشيات خارجة عن القانون.

وأضاف: "لا شك أن الحوثي له علاقة قوية بالنظام الإيراني لكن أيضا الحوثي في الأخير يمني ولديه نزعة العروبية واليمنية التي أتمنى أن تحيا فيه بشكل أكبر ليراعي مصالحه ومصالح وطنه قبل أي شيء آخر".

وأعرب عن الأمل بأن "يجلس الحوثيون على طاولة المفاوضات للتوصل إلى حلول تكفل حقوق جميع اليمنيين وتضمن مصالح دول المنطقة".

وفي سياق آخر، أكد ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، أن رؤية المملكة 2030 ستحقق العديد من أهدافها قبل حلول العام 2030، واعتبر أن منجزات الرؤية في تنويع مصادر دخل المملكة من غير الثروة النفطية، كاشفاً عن التوجه للإعداد بأن يكون لدينا رؤية 2040 والتي ستكون مرحلة المنافسة على مستوى عالمي، بعد تحقيق أهداف رؤية 2030.

واعتبر ولي العهد أن عام 2019 شهد تحقيق معظم الأهداف، و"سنرى ارتدادا قويا في الأداء الاقتصادي في العام الحالي".

51 مرشحاً للرئاسة السورية في انتخابات زائفة وغير شرعية

أعلن برلمان النظام السوري "مجلس الشعب" أن انتخابات الرئاسة ستُجرى الشهر المقبل، حيث أوضح رئيس مجلس الشعب، حموده صباغ، أن عملية انتخاب رئيس، لفترة رئاسية جديدة تستمر 7 أعوام، ستُجرى يوم 26 مايو/ أيار. حيث فُتح باب الترشح للانتخابات والتي شهدت ترشح 51 مرشحاً حتى ساعة إعداد التقرير.

كما أعلن موعد الانتخابات للسوريين "في السفارات في الخارج" في 20 مايو/ أيار، فيما أعلن فتح باب الترشح، للانتخابات الرئاسية الثانية خلال سنوات النزاع، لمدة عشرة أيام.

وتأتي الانتخابات الحالية في وقت يشهد فيه البلد أزمة اقتصادية غير مسبوقة، أوصلت الدولار إلى 4500 ل.س، وبحسب تقديرات الأمم المتحدة، فإن نحو 90% من الشعب السوري، هم بحاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة.

فيما اعتبر المجلس السوري البريطاني، أن "إجراء انتخابات رئاسية شفافة وشرعية وديمقراطية في سوريا لا يمكن تحقيقه إلا إذا تحت إشراف الأمم المتحدة، وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم 2254، بما يضمن إجراء هذه الانتخابات في بيئة آمنة ومحايدة، بعيداً عن التخويف والتمييز والقمع".

يشار إلى أنّ الإعلان عن الانتخابات الرئاسية في سوريا، والذي رهنته روسيا سابقاً بالتسوية السلمية قبل أن تسمح به لاحقاً، يأتي بعد تكليف رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو"، بتشكيل حكومة جديدة في إسرائيل وهو الذي كشف أحد الوزراء الإسرائيليين مؤخّراً أنّه وقف لسنوات في وجه الإطاحة بالأسد، خوفاً من سيناريو شبيه بلبنان عام 1982!

بشار الأسد

إسرائيل: حزب الله حوّل اللبنانيين لدروع بشرية

دعا قائد المنطقة الشمالية في الجيش الإسرائيلي، أمير برعام، اللبنانيين إلى عدم السماح لـ"حزب الله" بجعلهم "دروعاً بشرية لمصالحه ومشاريعه الخاصة".

واعتبر برعام أنّ "حزب الله منظمة إرهابية تلعب دوراً مركزياً في عملية التدهور المستمر للدولة اللبنانية، وذلك باستغلال مؤسسات الدولة ومواردها تحت غطاء حماية لبنان".

واستكمل بالقول: "رفاهية اللبنانيين ليست من أولويات حزب الله وقائده حسن نصر الله وصلب تفكيره، فهو مهووس بالإسرائيليين، والتزامه الشديد بالحرس الثوري الإيراني يتجاوز جميع الاهتمامات وحاجة الشعب اللبناني".

وتابع قائلاً: "إسرائيل لديها هدفان مركزيان في مواجهة حزب الله: أولاً منعه من تحقيق نجاحات عسكرية كادت تؤدي إلى التصعيد، وثانياً، الحفاظ على حرية الحركة في إطار المعركة بين الحروب".

بعد صراع مع كورونا..

"ميشيل كيلو" يعتزل الحياة

بعد أن وهب سوريا سنيّ عمره، مناضلاً في سبيل قضاياها، يغيب المناضل السوري العتيق، ميشيل كيلو، ويغادر الحياة من فرنسا التي منحته حقّ اللجوء على أرضها، بعد أن طرده نظام الأسد من أرض سوريا التي دافع عن قضاياها، واستحضرها حتى آخر ساعات حياته..

لم يترجّل "كيلو" قبل أن يترك رسالة وداع للسوريين، تستحق أن تكون بجدارة دليل عمل ثوري، وخارطة طريق يوصل سوريا إلى برّ الأمان، فذكّر فيها بالثوابت التي خرج السوريون من أجلها، مشيراً إلى أهمّ ما ينبغي القيام به للنهوض بها.

رسالة الراحل "ميشيل كيلو" الأبوية، جاءت كتذكرة لمن نسي أهداف الثورة التي خرج السوريون من أجلها، ولاقت طريقها إلى قلوب سوريين لم يعرفوه ولم يجالسوه يوماً، بل رأوا فيها دليلاً إلى الحرية التي دفعوا أجمل أيام أعمارهم في طلبها، وصدّقوها لأنه من قبلهم حرم حريّته، في سبيل مواقف لم يساوم عليها يوماً!

حيث وافت المنية "ميشيل كيلو"، رئيس مركز حريات للدفاع عن حرية الرأي والتعبير في سوريا، وأحد أبرز صائغي إعلان دمشق، في إحدى مشافي العاصمة الفرنسية باريس، بعد معاناة مع فيروس "كورونا"، والذي هزمه في معركته الأخيرة مع حياة لم تكسره يوماً، من قبل، رغم النفي والاعتقال!

محطات في حياة المناضل العتيق

اعتقل الراحل "ميشيل كيلو" في سبعينيات القرن الماضي لمدّة عدة أشهر، ليسافر بعدها إلى فرنسا حتى نهاية الثمانينات، حيث نشر بعض الترجمات والمقالات، وبقي على مواقفه الوطنية إلى أن تسنّت له معاودة نشاطه السياسي مع حلول ربيع دمشق، في مطلع الألفية الثالثة.

كذلك اعتقلت سلطات النظام السوري الراحل "كيلو" مرة أخرى، بتاريخ 14-5-2006 متهمة إياه بإضعاف الشعور القومي والنيل من هيبة الدولة وإثارة النعرات المذهبية، وهي التهمة التي واجهها جميع معارضي النظام السوري التقليديين، فيما يشير بعض المراقبين إلى أن اعتقاله جاء على خلفية توقيعه (مع مجموعة من النشطاء والمثقفين) على إعلان بيروت - دمشق في أيار 2006.

لاحقاً أحيل كيلو للمحاكمة أمام القضاء العادي، ثم جرى تحويله ليحاكم أمام المحكمة العسكرية. وفي مايو/أيار 2007 أصدرت المحكمة حكماً عليه بالسجن لمدة ثلاثة أعوام، بعد إدانته بنشر أخبار كاذبة وإضعاف الشعور القومي والتحريض على التفرقة الطائفية. وتم الإفراج عن ميشيل كيلو بتاريخ 2009/5/19، بعد خمسة أيام على انتهاء حكمه بالسجن ثلاث سنوات.

تجدر الإشارة إلى أنّ الراحل ميشيل كيلو هو من مواليد اللاذقية 1940، وعمل في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، كما أنّه ترجم بعضاً من كتب الفكر السياسي إلى العربية منها كتاب "الإمبريالية وإعادة الإنتاج" و"كتاب الدار الكبيرة"، و"لغة السياسة" و"كذلك الوعي الاجتماعي".

رسالة ميشيل كيلو .. خارطة طريق نحو سوريا الجديدة

في وصيّة "ميشيل كيلو" للسوريين، خاطب السوريين مشدّداً على ضرورة التمسّك بالحرية قائلاً: "لن يحرّركم أي هدف غير الحرية فتمسّكوا بها، في كل كبيرة وصغيرة، ولا تتخلّوا عنها أبدا، لأن فيها وحدها مصرع الاستبداد، فالحياة هي معنى للحرية، ولا معنى لحياةٍ بدون حرية. هذا أكثر شيء كان شعبنا وما زال يحتاج إليه، لاستعادة ذاته، وتأكيد هويته، وتحقيق معنى لكلمة المواطنة في وطننا".

وخاطب "كيلو" في رسالته السوريين قائلاً: "كي تصبحوا شعباً واحداً، يا بنات شعبنا وأبناءه، اعتمدوا معايير وطنية، وانبذوا العقليات الضدّية، والثأرية، في النظر إلى بعضكم وإلى أنفسكم، فالمجتمعات لا تصبح مجتمعات وفقا لذلك، وإنما هي تغدو مجتمعاتٍ حقاً بواسطة عقد اجتماعي، واضح، ومحدّد، وشفاف يساوي بين كل المواطنين إزاء الدولة وأمام القانون، ويكفل حقوقهم وحرّياتهم وكراماتهم. هذا ما حاول النظام الحؤول دونه طوال العقود الماضية، وهذا ما يجب أن نسعى إليه، أي التحوّل إلى دولة مواطنين، والتحوّل إلى مجتمع، أي إلى شعب حقا، وبكل معنى الكلمة".

واعتبر الراحل أن "المرأة السورية الرائعة والشجاعة والصابرة" تستحقّ "كل التقدير والعرفان، فهي التي أعطت للثورة السورية طابعها الخاص والمتميز، منذ بداياتها، وقدّمت كل ما يمكنها، من تضحياتٍ وبطولاتٍ. لذا لا يمكن أن نبني سورية الجديدة بدون مكانة طبيعية للمرأة السورية، تضمن حقوقها ومكانتها السامية في المجتمع، هذا أقل تقدير لأمهاتنا وأخواتنا وزوجاتنا وبناتنا، فهم عنوان للحياة والكرامة.

كما أوصى السوريين بأن يلتفّوا "حول أصحاب المعرفة والفكر والمواقف النبيلة بينكم، فلديكم منهم كثر، استمعوا إليهم وخذوا بما يقترحونه، ولا تستخفّوا بمفكّر مجرّب، فهو جزء من زادكم، وثروتكم الرمزية، وجزء من تاريخكم".

من بين كلّ معارضي نظام الأسد، تمتّع الراحل "ميشيل كيلو" بشعبية عابرة للطوائف والقوميات، وقلّما أتيح لمعارض سوري أن يحظى بهذه الشعبية، ولكن الراحل بقي مصرّاً حتى آخر لحظات حياته، أن يكون صوتاً لكل السوريين المسحوقين، فاستحقّ بجدارة الحزن الكبير الذي عمّ وسائل التواصل الاجتماعي على فقده.

ميشيل كيلو

باحثة إسرائيلية: الأسد كان موثوقاً لإسرائيل لكنه تحوّل لألعوبة بيد الروس والإيرانيين

صور الأسد وبوتين في العاصمة السورية دمشق

تحت عنوان "السياسة الإسرائيلية في سوريا - جرس إنذار" تحدث د.كارميت فالنسي رئيسة قسم البحوث حول سورية في المعهد الوطني للدراسات الأمنية في إسرائيل INSS، خلال فيديو مخصص عن الوضع السوري وتدخلات إسرائيل الأخيرة للحد من التمدد الإيراني داخل سوريا، مشيرة إلى أن "الأسد كان الشخص الموثوق في الماضي لإسرائيل، عندما كنا نريد توجيه الرسائل كانت طائراتنا تطير على علو منخفض فوق قصره، أما اليوم فهو ليس أكثر من إلعوبة (كراكوز) بيد الروس والإيرانيين هل نحن حقاً نريد دولة أخرى تحت الرعاية الإيرانية في حديقتنا الخلفية؟

حيث أكدت فالنسي إن "سوريا أصبحت جبهة إيرانية أخرى ضد إسرائيل وكل ذلك تحت رعاية الأسد وأعوانه"، وشددت على أن "إيران تفعل ما هو أكثر من بناء نفسها عسكرياً، إنها تنفذ إلى الـ DNA السورية، في الأمن والاقتصاد والتعليم المجتمع والثقافة والدين".

بدأت "فالنسي" حديثها: "ما علاقتنا بالحرب الدائرة في سوريا؟ حتى عام 2016 بالكاد تدخلت إسرائيل فيما كان يجري هناك لقد تقبلنا فكرة بقاء الأسد في السلطة و فضلنا الشيطان الذي نعرفه في ذلك الوقت شعر العالم بأن الخيار هو بين الأسد أو داعش راقبنا من بعيد وتمنينا النجاح لجميع الأطراف و لذا، ما الذي غيّر مقاربتنا في عام 2016؟

الغارات الإسرائيلية نجحت في الحد من التموضع الإيراني

وتابعت: استيقظنا لنرى أن إيران ووكلائها اغتنموا الفرصة والفوضى في سوريا لتطوير قدراتهم العسكرية، صواريخ وقذائف وتدريب الميليشيات والمجموعات الإرهابية لشنّ الهجمات على مرتفعات الجولان كيف استجبنا؟

على المستوى العسكري: بدأت إسرائيل بشنّ الغارات الجوية ضد أهداف إيرانية في سوريا، أما على المستوى المدني بدأنا عملية "الجار الجيد" ولمدة عامين قدمنا المساعدات الإنسانية بما فيها الغذاء والمستلزمات الطبية للسوريين المتأثرين بالحرب حتى إننا عالجنا الجرحى السوريين في المشافي الإسرائيلية حيث كان ذلك جيداً من قبلنا. أليس كذلك؟

وأشارت الباحثة الإسرائيلية: دعوني أعود لتلك الفترة من الناحية العسكرية: تمكنا من إحباط التموضع الإيراني لكننا لم نتمكن من منعها بالكامل، أما في الجانب الإنساني فكان علينا إيقاف المشروع عندما استعاد الأسد وداعميه السيطرة على الجنوب، وكجزء من عملي كرئيسة لبرنامج سوريا في المعهد الوطني للدراسات الأمنية في إسرائيل وأدرس وأتابع العمليات في الشرق الأوسط بشكل عام وفي سوريا بالتحديد، بدأت أتساءل: هل فعلاً الأسد خيار مفضل؟ كيف يجب أن تكون استراتيجيتنا في سوريا؟

المسألة تصبح أكثر وضوحاً بشكل متزايد بأن إسرائيل عليها أن تتخطى السور وأن تبدأ بفعل المزيد، ربما تتساءلون لماذا لم يكن علينا أن نواصل القصف هنا وهناك؟ أولا وخلال العامين الأخيرين فإن إيران تفعل ما هو أكثر من بناء نفسها عسكرياً، إنها تنفذ إلى الـ DNA السورية، في الأمن والاقتصاد والتعليم المجتمع والثقافة والدين.

الأسد تحول إلى "كراكوز"

وشددت فالنسي: إيران تبني المساجد والمدارس والمخيمات الصيفية ومستودعات الغذاء، حتى أنها وصلت لدفع 100$ في الشهر لكل من يتحول إلى المذهب الشيعي، لا يمكنك تخيّل قيمة الـ 100$ لعائلة سورية هذه الأيام، ولاحظنا بأن الأسد ليس راغباً ولا قادراً أن يطرد الإيرانيين من سوريا، وإضافة لذلك الأسد كان الشخص الموثوق في الماضي، عندما كنا نريد توجيه الرسائل كانت طائراتنا تطير على علو منخفض فوق قصره، أما اليوم فهو ليس أكثر من ألعوبة (كراكوز) بيد الروس والإيرانيين هل نحن حقاً نريد دولة أخرى تحت الرعاية الإيرانية في حديقتنا الخلفية؟

ثانياً علينا أن لا نغفل الجانب الأخلاقي، وكجزء من بحثي فإنني أتحدث باستمرار إلى السوريين للتعرف عن قرب على حقيقة حياتهم، لا يمكن للمرء أن يبقى غير مبالٍ بقصصهم المؤثرة، الأسد وشركائه مسؤولون عن مقتل مئات الآلاف من السوريين، وعن تهجير 12 مليون لاجئ ونازح يعيشون في ظروف مأساوية بدون إمكانية الوصول الى الماء والغذاء، ولعل وسائل الإعلام مليئة بالصور والتقارير عن طوابير طويلة من أجل الخبز أو الوقود، بعضهم ينتظر لسبع ساعات.

مؤكدة: هذا ليس كل شيء، إن إحدى أهم بواعث القلق عند السوريين هذه الأيام هي الاعتقال في الشوارع قوات الأمن لدى الأسد تعتقل المواطنين وهؤلاء يختفون ببساطة ويتم الادعاء بأنهم قاموا بأنشطة مناهضة للنظام وهناك يتم إساءة معاملتهم بشكل مريع، ومن هنا ماذا لدينا الآن؟ كارثة إنسانية سورية أصبحت جبهة إيرانية أخرى ضد إسرائيل وكل ذلك تحت رعاية الأسد وأعوانه.

وتضيف فالنسي من خلال الفيديو: بالعودة إلينا نحن أي نوع من الواقع على الأرض في سوريا؟ يمكن أن يخدم مصالحنا بشكل جوهري أي سيناريو ينتهي بإزالة الوجود الإيراني، أو بالحد من نفوذها في سوريا، إننا كأمة أخلاقية علينا أن نعرف بأنه علينا أن نقوم بعمل شيء لإيقاف المذبحة المستمرة والقمع، إسرائيل يمكنها رسم معالم سوريا بما يخدم مصلحتها بطرق عديدة سأقترح 3 نقاط:

سيناريوهات إزالة الوجود الإيراني من سوريا

أولاً: في المجال العسكري عندما يتبادر إلى الذهن التدخل الإسرائيلي فإن ما يتبادر إلى ذهننا هو دبابات وقوات برية على التراب السوري، وبرأيي هذا آخر شيء يجب علينا فعله، إسرائيل عليها مواصلة الهجمات على الأهداف الإيرانية والسورية للحد من القدرات العسكرية الإيرانية وقدرات وكلائها في سوريا، إن المحور الإيراني الشيعي يضعف، وهذه فرصة يجب الاستفادة منها ورفع وتيرة الهجمات الجوية على الخصمين المهددين لنا في الجنوب السوري عند الحدود مع إسرائيل، وفي شرق سورية يتم بشكل مخفي وبالتدريج يتم تحويل المنطقة إلى إقليم إيراني، هل تعلمون بأنه حتى السوريين المعارضين للأسد وبطبيعة الحال يؤيدون المزيد من الغارات الإسرائيلية ضد الميليشيات الشيعية؟.

وتشير الباحثة فالنسي: دعوني أقتبس ما قاله ناشط سوري والذي قدم لي التوضيح التالي: إن لإسرائيل الحق في التدخل العسكري وأن تشنّ الغارات على العصابات الشيعية المجرمة لتحافظ على أمن مواطنيها وتحمي السوريين، هذا كل ما يمكن أن يكون عليه الجار الجيد وهذا ما دلت عليه كلماته.

ثانياً: في المجال الإنساني، على إسرائيل أن توطد علاقاتها مع السكان المحليين المعارضين للأسد سنّة ودروز وأكراد، وذلك بتقديم المساعدات الإنسانية لهم، الطعام والوقود والخدمات الصحية وبالتحديد لإنشاء بؤر مؤيدة لإسرائيل، إنها معادلة بسيطة إذا لم نكسب تأييدهم فسيفعل ذلك الإيرانيون، أيهما أفضل؟

وتابعت: ربما تستغرب عندما تعرف ذلك أنه في الأعوام الأخيرة كان هناك تغيير في الرأي العام في سوريا حول إسرائيل، دعوني أقتبس ما قاله عضو بارز في المعارضة السورية وهو كغيره من الكثيرين الذين تحدثت إليهم يقول: كل صباح كنا نتعلم في مدارسنا بأن علينا أن نهزم الدولة الصهيونية، هذا ما تربينا عليه والآن؟ اكتشفنا بأن الأسد والإيرانيين هم الأعداء الحقيقيين، سنكون سعداء بتقوية روابطنا مع إسرائيل، وقال لي: تذكرت عملية الجار الجيد فقد كانت السبب الرئيسي في تغيير الموقف إن التطبيع الأخير مع البلدان الجارة دفعهم أيضاً لليقين بأن إسرائيل يمكن أن تكون شريكاً وليس فقط عدو.

ثالثاً: على المستوى الدبلوماسي يجب على إسرائيل أن ترعى مبادرة سياسية أممية لإزاحة الأسد من سوريا، وهذا لا يتحقق بدون روسيا وأمريكا والاتحاد الأوروبي، وأن تعمل تركيا ودول الخليج معاً، وأن يقودوا سوريا باتجاه الإصلاح السياسي وتأسيس نظام أكثر تمثيلاً وأكثر عدلاً، وفوق كل هذا، فتح الحدود لإعادة إعمار سوريا شريطة أن يتم إزاحة الأسد وإيران من المشهد.

وختمت رئيسة قسم البحوث حول سورية في المعهد الوطني للدراسات الأمنية في إسرائيل INSS: يمكننا البقاء جالسين على السور ونكرر تصريحات من قبيل: "لا أحد يستطيع إزاحة الأسد"، "لا شأن لنا بذلك"، الإيرانيون ضعفاء ولن يهاجموا إسرائيل، أو أننا قادرون على تكييف مقاربة أكثر نجاعة ولا نستجيب للأحداث، بل نساهم في صنعها، نعم صحيح المضي قدماً ينطوي على تحديات ولكن هذا الهدف هو مهم بما يكفي كي نحاول ذلك.

انتخابات رئاسية سورية.. وبلد تتقاسم السلطة فيه خمس دول!

نور مارتيني

عشر سنوات مرّت من عمر الثورة السورية، قضى خلالها أناس كثيرون ممن حملوا همّ التغيير، وقُتل مئات الآلاف على أيدي قوى الأمر الواقع المتحكّمة في المشهد، في عموم أنحاء سوريا، وغُيّب آخرون في سجون هذه القوى؛ وسط كلّ هذه المعطيات يراوح السوريون في مكانهم ويعودون إلى المربّع الأول الذي بدؤوا منه حراكهم.. "الشعب يريد إسقاط النظام"... مطلب يلخّص مأساة السوريين، منذ أن امتطى حزب البعث صهوة أحلامهم في وطن يكفل حقوق المواطنة لجميع أفراده، فإذا به يسلبهم أحلامهم في وطن يعيشون على أرضه!

ليس غريباً أن يخطو "بشار الأسد" بخطى واثقة نحو انتخابات رئاسية جديدة، رغماً عن أنف قيصر، والعقوبات الدولية، وإرادة السوريين، التي لم تكن ذات يوم في الحسبان؛ فالدول صاحبة القرار، على ضفتي الصراع، قادة على الدوام على تصنيع ساسة ووسائل إعلام تحقّق لها الأهداف التي تصبو إليها، بعد تغييب مفهوم المواطنة في الوعي الجمعي لدى السوريين على مدى عقود، ليحلّ محلّه مفهوم المصلحة الفردية، ولتغيب الإرادة السورية عن الخارطة بشكل كامل.

في مهزلة جديدة يعقد مجلس "مصفّقي الأسد"، والذين يطلق عليهم اسم "مجلس الشعب"، زوراً وبهتاناً، جلسة استثنائية، لافتتاح الترشيح لانتخابات رئاسية، خلال فترة لا تتجاوز عشرة أيام، يفترض خلالها أن يتجهّز من ينوي ترشيح نفسه.

بدء وصول طلبات الترشيح.. صبيحة اليوم التالي

ويبدو أنّ قائمة "منافسي الأسد" جاهزة، حيث قدّم النائب السابق "عبد الله سلوم عبد الله"، طلب ترشيح إلى منصب رئيس الجمهورية، اليوم الإثنين، بحسب ما أعلن رئيس مجلس الشعب، التابع للنظام السوري "حمودة الصباغ"، صباح اليوم، وبذلك يكون "عبد الله" أول المرشحين للكرسي الرئاسي.

وبحسب السيرة الذاتية، لأول المرشحين، فهو أحد نواب "مجلس الشعب" السابقين للدور التشريعي 2012-2016، وينحدر من محافظة "حلب" مدينة "أعزاز"، كما أنّه ينتمي لحزب الوحدويين الاشتراكيين، مواليد 1956، وقد شغل سابقاً منصب وزير الدولة لشؤون مجلس الشعب أيضاً.

يشار إلى أنّ أول منافسي الأسد بحسب المحكمة الدستورية العليا، هو من مواليد اعزاز في شمال حلب عام 1956 وحاصل على اجازة في الحقوق من جامعة حلب وهو عضو في حزب الوحدويين الاشتراكيين أحد احزاب الجبهة الوطنية التقدمية.

فيما أفادت وكالة أنباء النظام السوري "سانا" أنّ مرشحاً آخر، يدعى "محمد فراس ياسين رجوح" تقدّم بطلب اليوم إلى المحكمة، أعلن فيه ترشيح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية.

جلسة استثنائية.. ومهلة عشرة أيام للترشح

كان برلمان النظام السوري "مجلس الشعب" قد أعلن أن انتخابات الرئاسة ستُجرى الشهر المقبل، حيث أعلن رئيس مجلس الشعب، حمودة صباغ، أن عملية انتخاب رئيس، لفترة رئاسية جديدة تستمر 7 أعوام، ستُجرى يوم 26 مايو/ أيار. ويُفتح باب الترشح اعتباراً من يوم الاثنين.

كما أعلن موعد الانتخابات للسوريين "في السفارات في الخارج" في 20 مايو/ أيار، فيما أعلن فتح باب الترشح، للانتخابات الرئاسية الثانية خلال سنوات النزاع، اعتباراً من الإثنين ولمدة عشرة أيام.

يشار إلى أنّ الانتخابات الرئاسية بموجب الدستور، الذي تم الاستفتاء عليه في 2012، فيما لم تسفر اجتماعات اللجنة الدستورية، والتي تضم ممثلين عن الحكومة والمعارضة والهادفة لإصلاح وتغيير الدستور برعاية الأمم المتحدة، عن أي نتيجة.

وتنص المادة 88 من الدستور على أن الرئيس لا يمكن أن ينتخب لأكثر من ولايتين كل منها من سبع سنوات. لكن المادة 155 توضح أن هذه المواد لا تنطبق على الرئيس الحالي إلا اعتباراً من انتخابات 2014.

وتأتي الانتخابات الحالية في وقت يشهد فيه البلد أزمة اقتصادية غير مسبوقة، أوصلت الدولار إلى 4500 ل.س، وبحسب تقديرات الأمم المتحدة، فإن نحو 90% من الشعب السوري، هم بحاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة.

وفي وقت اعتبرت فيه تقارير دولية أنّ قوات النظام السوري تسيطر على ثلثي الأراضي السورية، بما في ذلك جميع المدن الرئيسية (دمشق وحلب وحمص وحماة واللاذقية وطرطوس ودرعا ودير الزور)، وتحكم 12 مليون شخص من أصل 17 مليونا؛ هم المقيمين داخل الدولة، بينما لا يزال سبعة ملايين سوري يعيشون في الخارج كلاجئين.

وبموجب التقرير، فقد فشل النظام أيضا في إعادة بسط سيطرته على سماء سوريا ومياهها الإقليمية. حيث تخضع مناطقها البحرية لمراقبة القاعدة الروسية في طرطوس، ويتم التحكم في معظم مجالها الجوي من القاعدة الروسية في حميميم، فيما تعتمد إيران على الأصول الجوية لموسكو للحماية من الضربات الإسرائيلية "وهي ضمانة محدودة"، كما يقول بالونش لأن روسيا لا تحمي أنشطة طهران الأكثر استفزازاً، مثل نقل الصواريخ إلى حزب الله أو تعزيز مواقعها في الجولان.

ردود فعل استبقت الإعلان عن إجراء انتخابات رئاسية

كان الاتحاد الأوروبي قد أكّد في 14 من آذار/مارس المنصرم، أن الانتخابات الرئاسية المقبلة في سوريا لا تفي بالمعايير الدولية ولا تسهم في تسوية الصراع، ولا تؤدي إلى أي تطبيع دولي مع النظام"، مبدياً استعداده لدعم انتخابات حرة ونزيهة في سوريا، وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254، وتحت إشراف الأمم المتحدة.

الاتحاد الأوروبي

في السياق ذاته، كان وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف"، قد أعلن أواخر الشهر الماضي، أنّ الانتخابات الرئاسية في سوريا لا يمكن تنظيمها إلا بإصلاح دستوري.

جاء ذلك في لقاء صحفي، نقلته وسائل إعلام روسية، أكد "لافروف"، أثناء تواجده في منتدى فالداي في "موسكو"، اعتبر فيه أنّ "الانتخابات الرئاسية السورية لا يمكن تنظيمها قبل التوصّل إلى دستور جديد في البلاد".

في السياق ذاته، كان النظام السوري قد رفض مقترحات المبعوث الأممي غير بيدرسون، المتعلقة بتحديد جدول زمني لعمل اللجنة الدستورية، وآلية عمل جديدة.

وبحسب المصادر ذاتها، فإنّ بيدرسون لم ينجح بعد في تحديد موعد بدء "الجولة السادسة" من مباحثات الدستور، قائلاً: "غالباً نحن أمام استعصاء جديد في عمل اللجنة الدستورية"، بحسب تصريحاته خلال شهر فبراير/ شباط المنصرم.

وكان بيان للخارجية الأميركية، صدر حول مؤتمر بروكسل أواخر الشهر المنصرم، قد أشار إلى أن "الشعب السوري واجه فظائع لا حصر لها، بما في ذلك الغارات الجوية لنظام الأسد وروسيا، والاختفاء القسري، ووحشية داعش، وهجمات بالأسلحة الكيميائية"، مضيفا "علاوة على ذلك، أدى الفساد المنهجي وسوء الإدارة الاقتصادية على أيدي نظام الأسد إلى تفاقم الأزمة الإنسانية الحادة، التي تفاقمت بسبب التحدي الذي يفرضه انتشار فيروس كورونا. في حين قال الاتحاد الأوروبي، الذي استضاف المؤتمر، إن عملية إعادة بناء المدن المدمرة تحتاج مليارات الدولارات ولا يمكن أن تبدأ حتى تساعد القوى المشاركة في الصراع، بما في ذلك روسيا وإيران، في الاتفاق على تسوية سلمية.

يشار إلى أنّ الإعلان عن الانتخابات الرئاسية في سوريا، والذي رهنته روسيا سابقاً بالتسوية السلمية قبل أن تسمح به لاحقاً، يأتي بعد تكليف رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو"، بتشكيل حكومة جديدة في إسرائيل وهو الذي كشف أحد الوزراء الإسرائيليين مؤخّراً أنّه وقف لسنوات في وجه الإطاحة بالأسد، خوفاً من سيناريو شبيه بلبنان عام 1982!

هل توجّه مليشيا حزب الله "طلقة الرحمة" إلى رأس لبنان؟!

مرهف دويدري

لبنانيون يصطفون خارج احد محلات الصرافة في العاصمة بيروت

يعاني لبنان منذ صيف 2019 من انهيار اقتصادي فقدت خلاله الليرة اللبنانية أكثر من 85 في المئة من قيمتها. وانعكس انهيار الليرة على أسعار السلع التي ارتفعت بنسبة 144 في المئة، وفقاً لتقديرات صندوق النقد الدولي. وبات أكثر من نصف السكان تحت خط الفقر، حيث بدأ احتياطي المصرف المركزي اللبناني من الدولار يتضاءل، فيما تدرس السلطات، بدفع من المصرف المركزي، منذ أشهر ترشيد أو رفع الدعم عن استيراد السلع الرئيسية كالطحين والوقود والأدوية. وجاء الانهيار الاقتصادي الأخير ليشكّل أسوأ أزمات لبنان وهو نتيجة لسنوات من الإهمال وسوء الإدارة والأزمات السياسية المتتالية، وبات معه أكثر من نصف السكان تحت خط الفقر، وفق الأمم المتحدة، وخلال الأسابيع الماضية، شهدت متاجر عراك بين زبائن كانوا يتهافتون على سلع مدعومة من الدولة، وبات العثور على أدوية أو حليب للأطفال أشبه برحلة بحث عن كنز مفقود، وهو ما لم يحصل خلال الحرب الأهلية إلا نادراً ولفترة محدودة، وباتت عائلات كثيرة في لبنان تعتاش من مساعدات وإعانات تقدمها جهات مانحة أو حتى أحزاب.

ورغم كل هذا المشهد المأسوي والنقمة الشعبية على الطبقة السياسية، ما زالت القوى السياسية عاجزة عن إيجاد حلول لأزمة أسقطت حكومتين، وقد مضت أشهر على استقالة الثانية، وفاقمها تفشي فيروس كورونا ثم انفجار المرفأ، حيث تعتزم دول أوروبية على دراسة وإعداد مقترحات قد تسفر عن تجميد أصول وفرض حظر سفر على ساسة لبنانيين لدفعهم للاتفاق على حكومة لإنقاذ بلادهم من انهيار اقتصادي، وكانت قد قادت فرنسا الجهود لمساعدة لبنان، لكنها أخفقت في دفع الفرق السياسية على الاتفاق على حكومة، ناهيك عن الشروع في إصلاحات قد تسمح بتدفق مساعدات أجنبية.

وكانت قد اندلعت مظاهرات في لبنان في أكتوبر من عام 2019، احتجاجاً على تردي الأوضاع المعيشية، وتدخل إيران في الشأن الداخلي اللبناني، بواسطة حزب الله، حيث واجه أنصار حزب الله هذه المظاهرات بالعنف، وقام مؤيدو الحزب بمحاولة فض اعتصام المعارضين وسط بيروت، أكثر من مرة، حيث ازداد الغضب الشعبي على حزب الله خلال الفترة الماضية خصوصا مع تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد.

القوى السياسية تعيد لبنان لزمن "الإعاشة"

بدون استثناء، تنشط جميع الأحزاب السياسية في لبنان مؤخراً في عملية تحضير وتوزيع وتصوير الحصص الغذائية والمساعدات والإعاشات على جماهيرها ومناطق نفوذها تحت شعار "مساعدة الناس" في ظل الأزمة الاقتصادية الحالية، وبلغت الحملات الإعلامية التي تروج لـ "عطاءات" الأحزاب ذروتها بإنتاج فيديوهات سينمائية عالية الجودة توثق "مساعدتها" للناس، إلى حد دفع اللبنانيين للتساؤل ما إذا كانوا على شفير معركة انتخابية انطلقت قبل عام من موعدها.

ويرى مراقبون أن الصور ومشاهد الإعاشات والحصص الغذائية التي بثتها الأحزاب السياسية في لبنان خلال الأيام الماضية، لا تعكس رسالة الطمأنة والثقة التي أرادت إيصالها إلى الشعب اللبناني وجماهيرها خصوصاً، بل انعكست بوجهين مختلفين، أحدهما كان منتشراً بوضوح على مواقع التواصل الاجتماعي لاسيما لدى الجيل الشاب، بدا ساخراً مستهزئاً بالاستعراض الحاصل، ، فيما الوجه الآخر حمله جيل أكبر كان خائفاً من رمزية "كراتين الإعاشات" التي خبرها في أحلك أيام الحروب والحصار والضائقة المعيشية والاقتصادية في تاريخ البلاد.

بالمقابل، طرح اللبنانيون تساؤلات حول المشهد الذي بدأ يتطبع لديهم، أسبابه وأهداف الأحزاب من خلفها، هل هو حضور في غياب الدولة يؤسس لزوالها، فتحل الأحزاب مباشرة مكانها؟ أم أنها استقطاب شعبي تستغل فيه الأحزاب الحاجة المعيشية لتستعيد ولاءاتها وقواعدها الشعبية والانتخابية التي فقدتها بعد ثورة 17 أكتوبر تحتاجها العام المقبل في الانتخابات النيابية؟ وبين هذه الآراء هناك من يرى أن الأحزاب مجبورة ومضطرة لتقديم هذه المساعدات والمساهمة في صمود الناس كي لا ينفجر غضبهم بوجه الأحزاب نفسها.

حزب الله "يشتري ولاء" حاضنته الطائفية

نشّط حزب الله مشروع "السَجّاد" الذي يعمل عليه منذ بداية العام الماضي، وكان قد جربه بشكل محدود في عدد من المناطق صيف 2020، وأطلق في إطاره خلال الأيام الماضية عملية توزيع بطاقات دعم خاصة وافتتاح مراكز بيع مواد غذائية في مناطقه، إضافة إلى برنامج دعم صحي واجتماعي، إذ يقوم المشروع على توزيع بطاقات تؤمن لحامليها حسومات كبيرة على مشترياتهم الأساسية وموادهم الغذائية إضافة إلى الخدمات الصحية والتربوية ومشاريع تنموية وقد تشمل المحروقات في المرحلة المقبلة وغيرها من السلع الأساسية والخدمات التي ما عادت بمتناول اللبنانيين بتكلفتها الحالية المرتفعة.

وتأتي هذه الخطوات في مواجهة الأزمة الاقتصادية الخطيرة التي يعيشها لبنان ومساعي حزب الله لتوسيع نفوذه السياسي داخل البلد، وتمثل توسعاً في الخدمات التي يقدمها الحزب لحاضنته من الطائفة الشيعية، حيث تسلط الخطوات الأخيرة الضوء على المخاوف المتزايدة من انهيار الدولة اللبنانية، إذ لن يكون بمقدور السلطة الاستمرار بعدها في استيراد الطعام أو الوقود، وهناك مخاوف من أن يلجأ اللبنانيون إلى الفصائل السياسية للحصول على الطعام والأمن، بنفس الشكل الذي حدث خلال الحرب الأهلية في الفترة بين 1975 و1990، ومازل حزب الله القوة العسكرية الأكبر في لبنان والمدعوم من إيران بشكل كبير، حيث تطاله اتهامات بأنه يعمل على إضعاف الدولة اللبنانية، والتصرف على أنها "دولة داخل الدولة".

لبنانيون أمام معضلة تأمين "كفاف اليوم"

ذكر مرصد الأزمة في الجامعة الأميركية في بيروت أن تكلفة إفطار رمضاني بسيط جدا ستفوق قدرة الكثير من العائلات اللبنانية مع استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية والارتفاع الجنوني في أسعار المواد الغذائية، ولفت المرصد إلى أنه مقارنة مع السنوات الماضية يظهر الارتفاع جلياً في تكلفة وجبة الإفطار الأساسية من حوالي 445 ألف ليرة في الشهر عام 2018 و467 ألف ليرة في الشهر عام 2019 إلى حوالي 600 ألف شهرياً عام 2020 ليقفز بشكل تصاعدي هذا العام.

حيث جاءت تكلفة الإفطار اليومي المؤلف من مكونات ووجبة أساسية للفرد الواحد بـ 12،050 ليرة أي 60،250 ليرة يومياً لأسرة مؤلفة من 5 أفراد، وبالتالي ستقدر الكلفة الشهرية للإفطار لأسرة مؤلفة من 5 أفراد بحوالي مليون و 800 الف ليرة، فيما أشارت الدراسة إلى أن تلك التكلفة لا تتضمن المياه أو العصائر أو الحلويات أو نفقات الغاز او الكهرباء ومواد التنظيف، ونوه المرصد إلى أن الأسر ستتكبد في هذا الشهر أكثر من مرتين ونصف (2،6) الحد الادنى للأجور لتأمين افطارها، وستجد 42.5% من العائلات في لبنان، والتي لا تتعدى مداخيلها مليون و 200 ألف ليرة شهرياً، صعوبة في تأمين قوتها بالحد الأدنى المطلوب.

السويداء: الشيخ الهجري هل فعلاً يرفض استمرار الأسد؟

سلامة خليل

أثارت الأخبار التي رشحت عن اللقاء الذي جرى بين الشيخ الأول للطائفة الدرزية في السويداء، الشيخ حكمت الهجري، مع وفد روسي رفيع المستوى، حسب ما ذكر، والذي وصف بالسري، عاصفة متباينة من القراءات للمشهد العام في السويداء بين التأييد والتشكيك في صحته.

بدون شك هذا التسريب عن هذا اللقاء، والذي نشره موقع (الحرية برس)، أحدث ما يشبه الهزّة في كل الأوساط بالسويداء، وذلك بسبب مباشرته وتسمية الأشياء بمسمياتها لأول مرة، وبكل هذا الوضوح الذي لا يقبل التأويل. فقد عبر من خلاله الشيخ الهجري عن رفضه لاستمرار بشار الأسد في الحكم (حكم سوريا)، لأنّه وبرأيه لقد وصلنا إلى طريق مسدود، فلا يمكن توحيد سوريا لكل السوريين من خلال استمراره.

هذا بالإضافة إلى الإفلاس الكامل اقتصادياً، ومن غير الممكن ترقب أي حالة تحسن للوضع المعاشي الذي أصبح مزرياً بالنسبة للسواد الأعظم من الناس في البلد، حسب المصدر نفسه. فعدم الاستجابة للحل السياسي الحقيقي لن يرفع العقوبات المفروضة عن النظام، وبالتالي سنبقى في هذا المأزق المعاشي الذي لا يطاق، وليس لدى النظام أي حلول للتخفيف من ظنك العيش على المواطن، هذا بالإضافة إلى حالة الفلتان الأمني والانتشار الكبير للعصابات تحت أعين ورعاية الأجهزة الأمنية، وعدم رغبة هذه السلطات أو عدم قدرتها على محاسبة أولئك المجرمين اللذين شوهوا تاريخنا بسلوكياتهم الإجرامية، من خطف وقتل وسلب طال الوافدين وأهالي المحافظة على حدّ سواء. ناهيك عن الانتشار الواسع والمخيف لتعاطي المخدرات من قبل الشباب وحتى طلاب المدارس والذي سيؤدي لنشوء جيل كامل مشوّه سيكون من الصعوبة بمكان توجيهه أو السيطرة عليه، وبالتالي استمراره يعني استمراراً لكل هذا الخراب الذي نعيشه.

ومن المفيد أن نضيف أنّ الشيخ الهجري كان قد تعرّض ومن شهرين تقريباً، لإهانة مذلة من قبل رئيس فرع الأمن العسكري في المنطقة الجنوبية، العميد لؤي العلي، وحدث حينها توتر كبير، أدى لتمزيق صور الرئيس وطلبه بالاعتذار المباشر، ما تطلب من بشار الأسد التدخل شخصياً والاتصال بالشيخ وتهدئته والتأكيد على مكانته الرفيعة لدى السلطة.

من المفيد ذكره، هو أنّه لم تمضِ ساعات قليلة على تداول ما نشر عن هذا اللقاء، وعلى أغلب المواقع والصفحات المهتمة بالشأن العام في السويداء، حتى خرج بيان من قبل مدير مكتب الشيخ الهجري، وعلى صفحتهم الرسمية، يؤكد أنّ الصفحة هي الناطق الرسمي والوحيد باسمه واسم مشيخة العقل الأولى في الجبل، وينفي هذا الحوار الذي أجري معه من قبل (الحرية برس)، ويؤكد على تأييده للانتخابات المزمع عقدها. وكون البيان أتى نقيضاً لكل ما ذكر في الحوار، فقد نشرت صورة لقصاصة من الورق ومكتوب عليها بخط اليد وبخط "مفشكل" (نعتقد أنّه مقصود) تشير لنفي اللقاء واعتماد موقع الصفحة كناطق رسمي وحيد عنها.

هذا التخبط إن دلّ على شيء فإنّما يدل على أنّ الأمرين صحيحان. فالحوار من المؤكد أنّه جرى، وهذا رأي الشيخ الضمني، وما يتم تداوله من دائرته الضيقة المقربة منه، لأنّه يعرف أنه أصبح رأياً عاماً لا يستطيع إنكاره أو تجاوزه من جهة، والبيان بالنفي أيضاً صحيح لأنه لا يريد أن يرفع سقف المواجهة مع النظام بدون ضمانات، من جهات يشاع في الفترة الأخيرة عن تكثيف اجتماعاتها وتواصلها على مستوى دولي لترتيب حل ما يتعلق بالجنوب السوري، عموماً، والسويداء، خصوصاً.

مجموع هذه التسريبات والقراءات المتعددة للمشهد السوري، والسويداء خاصة، تؤكد ضلوع الروس فيها وترتيبها بالظل للفترة القادمة، وهذا ما يبرر مباشرة الشيخ الهجري في ذلك الاجتماع مع الروس والذي وصف (بالسري)، لتبقى الأيام المقبلة كفيلة بكشف المستور وإظهار مدى جدية هذه المواقف وفاعليتها.

الموت لإسرائيل.. شعار حوّل إيران إلى جنة للموساد

لطالما تغنّت إيران ومن خلفها ميليشياتها المسلّحة في اليمن ولبنان وسوريا والعراق، بشعارات الموت لأمريكا والموت لإسرائيل، لكن ذلك لم ينفع في سدّ رمق الإيرانيين وجوعهم، مع تصاعد العقوبات الأمريكية التي نتجت عن سياسات طهران النووية، وتوسّعها في الإقليم، وهو ما يبدو أنّه حول الداخل الإيراني إلى أرض خصبة لزراعة العملاء، ويمكن اختراقها بسهولة.

الموت لإسرائيل

ففي الحادي عشر من فبراير الماضي، كشفت صحيفة The Jewish Chronicle أنّ العالم النووي الإيراني (فخري زادة) الذي اغتيل في نوفمبر الماضي، قد قتل بواسطة سلاح يزن طناً، جرى تهريبه لإيران بواسطة الموساد الإسرائيلي بعد تفكيكه إلى عدة أجزاء، ونقلت الصحيفة اليهودية البريطانية عن مصادر مخابراتية، أنّ مجموعة تضم أكثر من 20 عميلاً، بينهم مواطنون إسرائيليون وإيرانيون، نصبت كميناً للعالم محسن فخري زادة بعد مراقبته على مدى 8 أشهر.

وقالت إنّ "الموساد قام بتركيب السلاح الآلي على عربة نقل صغيرة بيك أب"، مشيرة إلى أنّ "السلاح الذي كان يتحكم فيه عن بعد عملاء على الأرض أثناء مراقبة الهدف، كان ثقيلاً للغاية لأنّه احتوى على قنبلة دمرت الأدلة بعد عملية القتل".

بايدن وحسن النية

بيد أنّ ما قد يشفع لإيران أخيراً، هو وصول الرئيس الديمقراطي، جو بايدن، إلى سدّة الحكم في واشنطن، إذ يسعى الرئيس بايدن إلى استخدام اللين مع طهران عكس سلفه ترامب، وهي ربما تكون بادرة حسن نية من قبله، تثبت طهران يوماً بعد آخر إنّها لا تستحقه، إذ تواصل تزويد المليشيات التخريبية في اليمن بالصواريخ البالستية والطائرات دون طيار لمهاجمة السعودية، فتعيث فساداً هناك، كما هو الحال مع العراق، التي تقصف فيها مليشيات طهران، المدن الآمنة ومنها العاصمة بغداد وعاصمة إقليم كُردستان.

حسن نية دفعت مجموعة من قرابة 1800 مسؤول سابق في الجيش الإسرائيلي والموساد، لتوجيه رسالة إلى الرئيس الأمريكي، جو بايدن، في الأول من مارس الماضي، دعوه فيها إلى عدم العودة إلى الاتفاق النووي لعام 2015 مع إيران، إذ نبهت نقابة الأخبار اليهودي، وهي منظمة غير حكومية تحوي جنرالات وجواسيس إسرائيليين متقاعدين، من أنّ إمكانية عودة الولايات المتحدة للاتفاق، تُمثّل "تهديداً وجودياً" لإسرائيل.

وأتى في الرسالة أنّ أعضاء المجموعة قلقون من مسار البيت الأبيض في العودة إلى اتفاق 2015، الذي انسحب منه الرئيس السابق دونالد ترامب، منتقدين الاتفاق واعتبروه بأنّه "معيب"، منبهين من أنّ "عودة الولايات المتحدة للانضمام إليه ستجعل إسرائيل والدول السنية المعتدلة التي تعتبر إيران تهديداً مشتركاً محاصرة وفي مأزق"، كما نبهوا من أنّ هذا سيؤدي في النهاية إلى سباق تسلح نووي دراماتيكي في المنطقة، وشجعوا بايدن على اتباع سياسة الضغط القصوى التي اتبعها سلفه لإبقاء إيران تحت عقوبات شديدة.

الموساد والملف النووي الإيراني

أما رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، فقد أعلن في العاشر من مارس، أنّه "أرسل الموساد إلى وسط طهران لجلب أسرار الملف النووي الإيراني وعرضه على العالم، لرؤية ما هي الخطط السرية لإيران في هذا السياق"، مصرّحاً بالقول: "قمنا بأمور أخرى لن أقوم بالإفصاح عنها، وبدوري كرئيس للحكومة الإسرائيلية أنا ملتزم بمنع إيران من الوصول إلى السلاح النووي لتهدد به محيطها والدولة اليهودية"، مؤكداً على جهود الجيش الإسرائيلي لمنع التموضع الإيراني في سوريا، مشيراً إلى أنّ سياسة بلاده صوب إيران "واضحة".

إقرار رسمي إسرائيلي باختراق الداخل الإيراني، عزّزه ما صدر عن رئيس الشعبة الاستراتيجية والدائرة الثالثة بالجيش الإسرائيلي، طال كالمان، في السادس والعشرين من مارس، عندما أوضح أنّ لدى بلاده الاستطاعة على "تدمير برنامج إيران النووي بالكامل"، مردفاً أنّ "عام 2020، عام جيد في مجال الحرب ضد إيران"، وهو ما فسّره بالقول: "لا أريد أن أسميه عام تحول، ولكنه عام تغيير كبير، لقد بدأ باغتيال قاسم سليماني واستمر بسلسلة من الأمور، مما جعل التوازن إيجابياً، وإيجابياً للغاية".

الموساد وبايدن

ولم يقتصر دور الموساد على الداخل الإيراني، بل شمل كذلك محاولة الضغط على واشنطن وإدارة الرئيس جو بايدن للعدول عن العودة إلى الاتفاق النووي، وهو ما قالته القناة الإسرائيلية (13)، في الثامن من أبريل الجاري، عندما أشارت إلى أنّ رئيس الموساد، يوسي كوهين، سيزور واشنطن، لإقناع المسؤولين الأمريكيين بأنه لا توجد حاجة لاتفاق نووي جديد مع إيران.

ونوّهت القناة وقتها، إلى أنّ الجانب الإسرائيلي يحاول تحديد موعد لكوهين للاجتماع بالرئيس الأمريكي، جو بايدن، مشيرة إلى أنّ هذه "أول زيارة لشخصية إسرائيلية كبيرة إلى واشنطن بعد دخول بايدن إلى البيت الأبيض، حيث سيصل رئيس الموساد قبل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو"، قائلةً: "من المتوقع أن يقوم كوهين باستعراض معلومات استخباراتية وأدلة أمام الأمريكيين، تشير إلى استمرار الإيرانيين بالكذب وإخفاء معلومات بما يتعلّق ببرنامجهم النووي، وبموجب ذلك فإنّ كوهين سيحاول إقناع المسؤولين

محسن فخري زادة

الأمريكيين بأنّه لا توجد حاجة لاتفاق جديد وإنما يجب تشديد الاتفاق الأصلي".

نطنز.. يد إسرائيل طويلة

وعلى الرغم من استهداف منشأة نطنز سابقاً، في يوليو الماضي، وقتل العالم نووي (فخري زادة)، واتهام إيران إسرائيل بالمسؤولية حول ذلك، ما تزال العمليات الإسرائيلية متواصلة، ولم يجرِ تحجيمها من جانب الأمن الإيراني، بل إنّها تتوسّع أكثر وأكثر، وكان آخرها في الحادي عشر من أبريل الجاري، عندما أفادت الإذاعة العامة الإسرائيلية نقلاً عن مصادر استخباراتية، بأنّ جهاز الموساد يقف وراء حادث موقع إيراني نووي، مضيفةً أنّ وكالة الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) نفذت هجوماً سيبرانياً ضد منشأة نطنز النووية الإيرانية. الموت لإسرائيل

فيما أقرّ المتحدّث باسم منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، بهروز كمالوندي، بأنّ شبكة توزيع الكهرباء في منشأة نطنز تعرضت فجر الأحد لحادث لم يسفر عن وقوع إصابات بشرية أو تلوث إشعاعي (وفق قوله)، بجانب اعتراف رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، علي أكبر صالحي، بأنّ الحادث الغامض الذي وقع في منشأة نطنز لتخصيب اليورانيوم كان بفعل فاعل، واصفاً ذلك بأنّه "تحرك شائن وإرهاب نووي مدان".

لتأتي الأصوات من إيران ذاتها، وتؤكد تغلغل الاستخبارات الإسرائيلية في إيران، إذ عدّ أمين مجمع تشخيص مصلحة النظام الإيراني، محسن رضائي، أنّ الحريق ضمن منشأة نطنز النووية دليل على وجود ثغرة أمنية في البلاد، لافتاً إلى الحاجة لتشديدات أمنية في إيران، قائلاً ضمن تغريدة له عبر "تويتر": "ألا يمكن أن يؤشر وقوع حريق جديد في منشأة نطنز النووية بعد مرور أقل من عام على الانفجار السابق على جدية حدوث تغلغل؟"، مردفاً: "اعتبروا يا أولي الأبصار.. البلد بحاجة إلى تعزيزات أمنية".

ولعلّ الجملة الأخيرة، أضحت كافية لتكشف المشهد في إيران، إذ بات المسؤولون عن الملف النووي في حالة رُهاب نفسي، بعد أن برهنت أحداث متلاحقة، خلال العام الماضي والجاري، أنّ السطوة الأمنية التي كانت تتمتع بها طهران، قد كُسرت، وأنّ حدود إيران قد باتت مشرعة للموساد، وربما غيره. الموت لإسرائيل

التهديدات الإيرانية للأمن الإقليمي والدولي.. تقييم نوع التهديدات وحجم المخاطر

جاسم محمد

أصبح الجدل بين الولايات المتّحدة وإيران روتينياً، يظهر فيه المهادنة الأمريكية مع طهران، وما تفعله إدارة البيت الأبيض ضد إيران على المستوى الدبلوماسي أو العسكري ما يزال محدوداً، وحرصها على تجنّب التصعيد مع إيران. قال مسؤول أمريكي، مطلع شهر أبريل 2021، إنّه قد يتّخذ الخطوة الأولى لاستئناف الامتثال للاتفاق النووي الإيراني لعام 2015 ليس مشكلة للولايات المتّحدة، مما يشير إلى مزيد من المرونة من جانب واشنطن.

يتّسم النظام السياسي في إيران بالعديد من مراكز القوة الرسمية وغير الرسميّة ذات الصلة: الأولى متأصلة في الدستور واللوائح الحكومية وتتخذ شكل مؤسسات ومكاتب الدولة. وتشمل الأخيرة جمعيات دينية سياسية ومؤسسات ثورية ومنظمات شبه عسكرية متحالفة مع مختلف فصائل القيادة الدينية الإيرانية.

في أول سلسلة من مذكرات الانتقال لعام 2021، التي تبحث تحديات السياسة في جميع أنحاء الشرق الأوسط، يقدّم الدبلوماسي، دينيس روس، نهجاً مبتكراً لإعادة إشراك إيران في الدبلوماسية النووية. يعتقد أنّ ايران لديها القدرة على إطالة الأزمة، والحفاظ على النفوذ التفاوضي للولايات المتحدة، وتعزيز التحالفات الأمريكية في أوروبا وعبر الشرق الأوسط.

أنظمة الطائرات بدون طيار

تمتلك إيران مجموعة من أنظمة الطائرات بدون طيار بعيدة المدى، مع مدى يصل إلى الرياض بمتفجرات خفيفة الوزن أو حمولة مستشعرات، سواء تم إطلاقها من أراضيها أو اليمن أو العراق. ساعدت الميليشيات المدعومة من إيران الحرس الثوري في إطلاق طائرات بدون طيار صغيرة محملة بالمتفجرات من العراق إلى المملكة العربية السعودية على مدى 600-700 كم. كما استُخدمت الأراضي التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن لإطلاق طائرات بدون طيار بعيدة المدى من طراز صمد 2 وصمد 3 ضد الرياض.

تمتلك إيران أكبر ترسانة للصواريخ الباليستية وأكثرها تنوّعاً في الشرق الأوسط. (تمتلك إسرائيل صواريخ باليستية أكثر قدرة، ولكن عدداً ونوعاً أقلّ. تم الحصول على معظمها من مصادر أجنبية، لا سيما كوريا الشمالية. إيران هي الدولة الوحيدة التي طوّرت صاروخاً بطول 2000 كم دون امتلاك القدرة على إنتاج أسلحة نووية.

البرنامج النووي

يعتبر برنامج الصواريخ هو ردّ على التحديات الأمنية لإيران، لقد جعل توقيع خطة العمل الشاملة المشتركة (JCOPA)، في يوليو 2015، هذه المهمة أكثر إلحاحاً. مع تراجع البرنامج النووي، أصبحت الصواريخ هدفاً جديداً للاهتمام الدولي. يدير برنامج الصواريخ الباليستية الحرس الثوري الإسلامي (IRGC)، المعروف باسم الحرس الثوري، والذي تعرّض لعقوبات عديدة بسبب أنشطته الإرهابية.

يقدّر عدد الحرس الثوري الإيراني أكثر من 500 ألف فرد في الخدمة الفعلية، من بينهم 125 ألفاً من نخبة الحرس الثوري، وفقاً لتقرير صادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية العام الماضي 2020. لكن العقوبات والقيود الدولية على واردات الأسلحة جعلت من الصعب على إيران تطوير أو شراء أسلحة أكثر تطوراً.

وللتعويض عن عدم التوازن، طوّرت إيران صواريخ باليستية وطائرات بدون طيار مميتة وشبكة من الميليشيات الحليفة في العراق وسوريا ولبنان واليمن، من بين أمور أخرى، بهدف التمكّن مع تجنّب ساحة المعركة التقليدية.

طائرات بدون طيار

تهدّد إيران باستخدام الطائرات بدون طيار لتهديد الوجود البحري الأمريكي حول الخليج العربي، وزيادة نفوذها في سوريا والعراق، ومهاجمة أو تهديد البنية التحتية الحيوية لحلفاء الولايات المتحدة في المنطقة. لتحييد تهديد الطائرات بدون طيار الإيرانية، يجب على الولايات المتحدة اتباع استراتيجية تستند إلى زيادة تكاليف المزيد من الهجمات، والاستثمار في تقنيات مكافحة الطائرات بدون طيار، وتمديد حظر الأسلحة الذي تفرضه الأمم المتحدة.

تستعدّ إيران للتغلّب على قيود إضافية على الاتفاق النووي قبل يونيو المقبل 2021، عند انتخابات الرئاسة الإيرانية. قال داريل كيمبال، المدير التنفيذي لجمعية الحدّ من الأسلحة، وهي منظمة تتابع عن كثب المفاوضات النووية التي تشارك فيها إيران: "هذا هو الوقت الحاسم لتجنّب تصعيد الموقف". أحد أسباب الشعور بالإلحاح بين بعض المسؤولين الأمريكيين، وكذلك أولئك خارج الحكومة الأمريكية هو أنّ إيران تجري انتخابات رئاسية في يونيو 2021. تعتبر السياسات المحيطة بالاتفاقيّة النووية لعام 2015 حساسة للغاية في إيران، لذا فمن غير المرجّح أن يسمح النظام الثيوقراطي هناك بأيّ تحركات كبيرة بشأنها وسط حملة.

إيران ـ الصين

تعدّ الصين بالنسبة لإيران، أهم منقذ محتمل لها في خضم الحظر الأمريكي، لأنّها الشريك التجاري الأول لطهران، وكانت بكين الوجهة الأولى لوزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي. وهذا يسلّط الضوء على أهمية الصين بالنسبة لإيران في الوقت الحاضر ويعكس إمكانية التجارة بين الصين وإيران.

كشفت وزارة الدفاع الإيرانية النقاب عن كتلة جديدة من الطائرات بدون طيار للجيش الايراني والقوات الجوية. وبحسب طهران، تتمتع الطائرات المسيّرة بقدرات جديدة، ويمكنها الطيران لأكثر من ألف كيلو متر، مما يعني أنّها يمكن أن تصل إلى إسرائيل من إيران. هذا من شأنه أن ينافس أفضل الطائرات بدون طيار التي تستخدمها الولايات المتحدة ودول أخرى الآن. وقال إنّ مدى هذه الطائرات يصل إلى 1500 كم ويمكن أن تطير لعدة ساعات. إنّها رسالة إلى إسرائيل والولايات المتحدة وحلفائهم: يمكننا الوصول إليكم.

تقييم مخاطر التهديدات الإيرانية

ما يزال التهديد الإيراني الراديكالي بأشكاله المتعددة هو التهديد العالمي الأكثر خطورة، فأذرع إيران لها تاريخ في تنفيذ هجمات إرهابية ضد أهداف أمريكية في الشرق الأوسط بتوجيه من إيران، ويمكن تفعيله لشنّ هجمات داخل الولايات المتحدة تجمع في حالة حدوث صراع مع إيران.

وبدون شك، تشكل مثل هذه الهجمات تهديداً على الأمن الإقليمي والدولي والمصالح الأميركية. فمن المرجّح أن تستمرّ إيران في تعزيز قدرات الصواريخ الباليستية وتطوير استخدام طائرات بدون طيار واستهداف الملاحة البحرية في مياه الخليج، واستهداف المملكة العربية السعودية من اليمن، بالتوازي مع رفضها التفاوض مع الولايات المتّحدة بشأن الملف النووي.

ما تريده إيران هو الحصول على امتيازات أكبر ورفع سقف مطالبها مع الولايات المتحدة، والتوصّل إلى اتفاق مباشر مع الولايات المتحدة وتنحية أوروبا جانباً. ويأتي التصعيد الإيراني في أعقاب عدم وجود قوة ردع لإيران، أو عجز الولايات المتحدة وأوروبا عن توثيق انتهاكات إيران. أمريكا أو أوروبا لا تريد أي تصعيد أمني في مضيق هرمز لأسباب اقتصادية.

طائرات ايرانية بدون طيار

تصاعد الاستقطاب بعد جريمة قتل باتي

صمويل باتي.. ضحية كذبة أجّجها التحريض على فرنسا

في الـ16 من أكتوبر العام الماضي، شهدت فرنسا جريمة مُريعة، عندما ذبح المعلم صموئيل باتي قرب مدرسته، على يد المدعو "عبد الله أنزوروف"، وهو يافع من أصل شيشاني، نتيجة ما قيل حينها بأنّ المدرس الفرنسي قد عرض صوراً كاريكاتورية لرسول الإسلام محمد، لتثير الواقعة ردود أفعال قوية من جهة السلطات الفرنسية، شملت حلّ العديد من الجمعيات المدنية التابعة للمسلمين في فرنسا، وإغلاق بعض المساجد والمصليات.

قانون باتي

فيما صوّت نواب الجمعية الوطنية الفرنسية، في الحادي عشر من فبراير الماضي، بغالبية الأصوات، على قانون جديد حمل اسم "صامويل باتي"، الذي سيعاقب بالسجن ثلاث سنوات، وبغرامة مالية قدرها 45 ألف يورو، كل شخص يعرّض حياة شخص آخر للخطر عبر نشر معلومات مضللة ومضرّة له، وذلك ضمن إطار المصادقة على مشروع قانون احترام "المبادئ الجمهورية" ومحاربة "النزعة الإسلاموية المتطرّفة".

كما صادق مجلس النواب الفرنسي، في السادس عشر من فبراير، على قانون "تعزيز مبادئ الجمهورية"، الذي نصّ على زيادة الجهود لمواجهة النزعات "الانفصالية" و"التطرّف الإسلامي" في البلاد، بهدف تشديد الرقابة على المساجد والمدارس وغيرها من المؤسسات، للتخلص من "الإسلاميين المتطرفين".

الجريمة وتبعاتها.. سببها كذبة

لكن الأنكى من الجريمة، وتبعاتها على المجتمعات الفرنسية، سواء المسلمة أو غيرها، هو ما أفصحت عنه، في التاسع من مارس الماضي، الطالبة التي سردت قصة مزعومة أدّت إلى حملة كراهية من خلال الإنترنت بحق أستاذ التاريخ، صمويل باتي، ومن ثم قطع رأسه، عندما أعلنت أنّها قصة مختلقة وكاذبة، وذلك عقب أن ادّعت فتاة مجهولة الهوية بأنّ باتي، عرض لتلاميذه في الفصل، رسوماً مسيئة للنبي محمد خلال درس عن "حرية التعبير"، وزعمت أنّ باتي طلب من التلاميذ المسلمين مغادرة الفصل، قبل أن يعرض الصورة التي نشرت في مجلة شارلي إيبدو الساخرة.

وأفصح وقتها محامي الفتاة، أنّ موكلته (13 عاماً) شدّدت على أنّها لم تكن حاضرة بالفصل، وأنّها كانت مريضة في ذلك الوقت، لافتاً إلى أنّ "الفتاة كذبت لأنّها شعرت بأنّها محاصرة في دوامة، لأنّ زملاءها في الفصل طلبوا منها أن تكون متحدّثة باسمهم"، وعقب أن قدمت الفتاة، التي ورد أنّ لديها تاريخاً من المشاكل السلوكية، ادعاءاتها الأولية بخصوص الفصل الدراسي، ثم قدّم والدها شكوى قانونية وعرض مقطع فيديو على الإنترنت، في أوائل أكتوبر، مصرّحاً في الفيديو: "ابنتي صدمت من سلوك أستاذها.. لا أحبذ أن أستخدم لفظ أستاذ، لأنّه وغد تاريخ يدرس مادة التاريخ والجغرافيا".

وواصل الأب التحريض وقتها، بالقول: "هذا الأسبوع خلال الفصل طلب الأستاذ من التلاميذ المسلمين أن يرفعوا أيديهم، ثم طلب منهم مغادرة القاعة، لكن ابنتي رفضت المغادرة وسألته عن السبب، فقال لها إنّه سيعرض صورة من شأنها أن تصدمهم"، ليشعل الفيديو موجة من الغضب على وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك التهديدات بالقتل بحق الأستاذ.. وعليه وجهت للفتاة تهمة التشهير، فيما اتّهم والدها وداعية إسلامي بالتواطؤ في القتل.

لمصلحة مَن؟

اقترنت فترة ذبح باتي بحملة تحريض ممنهجة مارستها تركيا بحق فرنسا، نتيجة مواقف كثيرة تعارضت فيها وجهة نظر الجانبين في مجموعة قضايا، بدءاً من شمال سوريا وصولاً إلى ليبيا عبوراً بأرمينيا وقبرص واليونان والتنقيب في شرق المتوسط، وبالرغم من عدم وجود إثباتات مباشرة حول الكذبة المختلقة التي بثتها الطالبة المجهولة وروّجها والدها، بيد أنّه لا يمكن إنكار حقيقة وجود علاقة بين التحريض على فرنسا من جانب تركيا، وحملات العنف التي وقعت هناك.

فتركيا وقتها، لم تدن جريمة قتل باتي إلا بعد مرور عدة أيام، وتحديداً عقب عتاب فرنسي من عدم إدانة أنقرة للجريمة، وهو تلميح فرنسي موارب إلى مسؤولية التحريض التركي على فرنسا، في إذكاء نار الحقد والكراهية على باريس، إذ استغلّت أنقرة حينها، تصريحات صادرة عن الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، وصورتها على أنّه عداء للإسلام والمسلمين عموماً، رغم وضوح ماكرون في استهداف "الإسلاميين" تحديداً، وبمعنى أصح "الإسلام السياسي" الساعي للهيمنة على الجالية المسلمة في الغرب.

وعليه، كان مقتل صموئيل باتي، ومن ثم هجوم نيس، الذي أودى بثلاث ضحايا، ومن ثم بهجوم فيينا الذي أودى بأربع ضحايا، نتائج غير مباشرة لخطاب تحريضي تبوّأه الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، مما دفع بالمتطرفين الإسلاميين لخوض غمار عنف دامٍ لترهيب باريس ومن خلفها القارة العجوز، بغية ثنيها عن مواجهة تطلعات أنقرة التوسعية.

فرنسا متنبهة للدور التركي

ولا ننسى هنا إطلاق أنقرة شعارات عاطفية ساهمت في تأجيج العنف، كشعار "إلا رسول الله" الذي انطلق من تركيا، في سبيل غايات كانت واضحة وجلية للجميع، كان من ضمنها تحويل حملة مقاطعة للبضائع التركية، بدأتها آنذاك بلاد عربية، وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية، وانتقلت إلى أرمينيا وشمال سوريا، إلى حملة مضادة لمقاطعة البضائع الفرنسية، عبر السعي لإظهار أنّ أنقرة هي من تدافع عن الرسول محمد، فيما الحكومات العربية نائمة في عسل علاقتها مع الغرب "الكافر"، وهي خطابات من السهل أن تمر على شرائح شعبية قد لا تكون قليلة، فتدفع هي الثمن، كما دفع ثمنها عبد الله أنزوروف، الذي قتل على يد الشرطة الفرنسية عقب وقت قصير من قتله لصموئيل باتي.

معطيات تدركها فرنسا بشكل جلي، والأكيد أنّها سوف تكون حاسمة في أي سياسات مستقبلية لباريس في منطقة الشرق الأوسط وشرق المتوسط وشمال أفريقيا، إذ بُرهن لها ولقوى أوروبية وعربية أخرى، باتت في خندق واحد بمواجهة التحريض التركي، المخاطر التي قد تنتج عن ذلك التحشيد الشعبوي، لدرجة دفعت الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في الرابع والعشرين من مارس الماضي، للتعبير عن خشيته من أنّ تركيا قد تحاول التدخل في الانتخابات الرئاسيّة القادمة في فرنسا في عام 2022، قائلاً إنّه "ستكون هناك محاولات للتدخل في الانتخابات المقبلة"، مؤكداً أنّ الحديث يدور عن تركيا وأنّ الخطر واقعي، مضيفاً: "أعتقد أنّه لا يمكن استعادة العلاقات عندما توجد هناك ازدواجيّة، وليس بوسعي استعادة العلاقات إذا كانت هناك أعمال مستمرة خلف ظهري".

إقليم أكلته الحروب.. الإمارات تسعى لاستعادة سلامه بالحوار

لا شك بأنّ شعوب الشرق الأوسط عامة، قد عاشت عقداً مدمياً بلون أحمر قانئ، غذّته على الدوام خطابات عبثية لدول إقليمية ساعية إلى بثّ الفرقة والاحتراب داخل الوطن الواحد، لتستغل ذلك في تمرير أجنداتها، وأطماعها بالتوسّع، مستغلّة النعرات الطائفية والعرقية المقيتة، التي أكل عليها الدهر وشرب، وبُرهن للجميع أنّها لن تجلب سوى الدمار والخراب، وأنّ الحل جلي وواضح، في تقبل الآخر، والإقرار بحقوقه، عوضاً عن سكب الزيت على النار، وحرق ما تبقى في هذه المنطقة من أوطان.

الإمارات مدركة للواقع

مُعادلة من الواضح أنّ بعض دول المنطقة مُدركة لها، ومن بينها الإمارات العربية المتحدة، التي ظلت إلى حد بعيد، في منأى عن تغذية الاحتراب، مع الوقوف في وجه الظالم، ومحاولة إرشاده إلى الطريق القويم، (وهو طريق يدركه الظالم نفسه كما في سوريا، لكنه ظلّ مصراً على السير بالبلاد إلى المحرقة، حفاظاً على كرسيه وصلاحياته، ونفوذ من يسند له حكمه في الإقليم).

وعليه اختارت الإمارات، أقصر الطرق إلى السلام، ألا وهو الحوار، وهو ما أكد عليه وزير الخارجية الإماراتي، أنور قرقاش، في الثامن عشر من يناير الماضي، عندما أكد على حتمية التنسيق بين مجلس الأمن والجامعة العربية في تسوية النزاعات والأزمات، وأهمية تقوية روح التضامن والوحدة لمعالجة تهديدات السلم والأمن، قائلاً في بيان ألقاه في مجلس الأمن باسم المجموعة العربية، بعنوان "التعاون بين مجلس الأمن وجامعة الدول العربية": "حل المشكلات العربية لا يمكن أن يتم دون التنسيق بين الجهات الفاعلة الرئيسية على الصعيدين الإقليمي والعالمي، وعبر العمل على تقوية روح التضامن والوحدة لمعالجة تهديدات السلم والأمن".

مضيفاً: "إننا نتطلع إلى اليوم الذي يعود فيه الاستقرار إلى منطقتنا ويخلو فيه جدول أعمال مجلس الأمن من الأزمات العربية"، لافتاً إلى أنّه "بسبب غياب حلول فعالة، تفاقمت بعض هذه الأزمات لتشكل تهديداً على السلم والأمن الإقليميين والدوليين، خاصة مع انتشار التطرّف والإرهاب لتصبح الأزمات العربية بنوداً دائمة على جدول أعمال المجلس وبلا حلول ناجعة"، مؤكداً في تغريدة عبر "تويتر"، على أنّ "فاعلية العمل العربي المشترك أحد أهم أهداف سياسة دولة الإمارات في سعيها لتعزيز الأمن والاستقرار والازدهار في المنطقة".

الإمارات والقوى العالمية

ولا تقتصر دعوة الإمارات للحل السلمي لقضايا المنطقة على مجلس الأمن، بل تمتد إلى دعوات مماثلة للقوى العالمية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، إذ كان قد قال ولي عهد أبو ظبي، محمد بن زايد آل نهيان، في الواحد والعشرين من يناير الماضي، إنّ الإمارات تتطلع للعمل مع الإدارة الأمريكية الجديدة لتعزيز العلاقات بين البلدين، ودعم الاستقرار والسلام في منطقة الشرق الأوسط.

وقد جاء ذلك في تغريدة لولي عهد أبو ظبي في "تويتر"، هنّأ فيها الرئيس الأمريكي الجديد، جو بايدن، بالرئاسة، وكتب فيها: "تمنياتنا للرئيس جو بايدن التوفيق في قيادة الولايات المتحدة الأمريكية الصديقة نحو مزيد من التقدم والرخاء.. ونتطلع للعمل مع الإدارة الجديدة لتعزيز العلاقات الاستراتيجية بين بلدينا، وتوسيع قاعدة المصالح المشتركة لمصلحة شعبينا، ودعم الاستقرار والسلام في منطقة الشرق الأوسط"، وذلك مع أداء الرئيس الأمريكي الـ46 جو بايدن اليمين الدستورية لتولي إدارة الولايات المتحدة لولاية مدتها أربع سنوات.

على الصعيد العربي

ورغم انخراط بعض دول المنطقة في مشاريع مُعادية، كانت تهدف لتفتيت المنطقة وتقسيمها لمناطق نفوذ، عبر تنظيمات الإسلام السياسي، وعلى رأسها الإخوان المسلمون، إلا أنّ الإمارات أبت إلا أن تضغط على الجرح ملحاً، وتُحاول منح تلك الجهات فرصة جديدة، علها تصلح ما أفسدته بسياساتها العدوانية، وهو ما أشار إليه وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية، أنور قرقاش، في نهاية يناير، عندما أبدى أمله بفتح "صفحة جديدة" بين دول الخليج العربية.

إذ كتب في تغريدة على "تويتر": "من الكويت إلى مسقط مروراً بالرياض والمنامة والدوحة وأبو ظبي، نفتح صفحة جديدة مليئة بالأمل والتفاؤل"، مضيفاً: "نصبو إلى خليج عربي مستقرّ ومزدهر، وننظر إلى المستقبل بكل ثقة وبإرادة صلبة وعزيمة واثقة، هذا هو شعورنا في الإمارات"، وذلك عقب توصل مجلس التعاون الخليجي خلال قمة العلا التي عقدت في السعودية، منتصف يناير، إلى اتفاق على إعادة اللحمة بين دول المجلس، عندما وافقت السعودية والإمارات والبحرين ومصر على استعادة العلاقات الدبلوماسية والتجارية وروابط السفر التي كانت قطعت العام 2017، مع قطر.

مع إسرائيل

ولم تقتصر الدعوة للحوار والسلام على الأخوة الخصوم، بل تعدتها إلى خصوم تقليديين، لترسم من خلال ذلك وجهاً جديداً للشرق الأوسط، قد يطوي سنوات طويلة من الصراع، ويفتح لشعوب المنطقة أبواباً جديدة لطالما كانت موصدة، وذلك عقب أن أمضت الإمارات على معاهدة سلام تاريخية مع إسرائيل، في 15 سبتمبر 2020، بالبيت الأبيض بوساطة إدارة الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، لتبادل بموجب ذلك الجانبان طلبات رسمية لفتح السفارات.

ولم تتأخر تلبية الطلب كثيراً، ففي الرابع والعشرين من يناير الماضي، كشفت وزارة الخارجية الإسرائيلية، عن افتتاح سفارة رسمية في عاصمة الإمارات أبو ظبي، قائلةً في بيان: "افتتحت رسمياً اليوم السفارة الإسرائيلية في أبو ظبي مع وصول القائم بأعمال السفارة الإسرائيلية، إيتان نائيه، إلى عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة"، وأوضح البيان أنّ السفارة "ستعمل على تعزيز العلاقات بين الدولتين على جميع المستويات وتوسيع العلاقات مع الحكومة الإماراتية والهيئات الاقتصادية والقطاع الخاص والأوساط الأكاديمية ووسائل الإعلام وغيرها"، مشيرةً إلى أنّ السفارة ستنفذ مهامها حالياً "من مكاتب مؤقتة سيتم تدشينها في الأيام المقبلة ريثما يتم إيجاد مقر دائم".

الإمارات وتعزيز التآخي الإنساني

ولم تتوقف الإمارات عند ذلك، بل واصلت مساعيها لتعزيز التآخي الإنساني بين شعوب العالم، وليس فقط الشرق الأوسط، ففي الرابع من فبراير الماضي، أجرى ولي عهد أبو ظبي، الشيخ محمد زايد آل نهيان، اتصالين هاتفيين مع شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان، وكتب بن زايد على "تويتر": "تحدثت مع فضيلة الدكتور أحمد الطيب، وبابا الكنيسة الكاثوليكية، قداسة البابا فرنسيس، بشأن ترسيخ مبادئ وثيقة الأخوة الإنسانية في ظل التحديات التي تواجهها البشرية، وفي مقدمتها جائحة كورونا".

وأكد ابن زايد، أنّ بلاده "ستواصل العمل لدعم كل ما يرسخ التضامن الإنساني لإيمانها بأنّه الطريق الوحيد لبناء حاضر مشرق للبشرية ومستقبلها"، ووفقاً لموقع "البيان"، فقد أعرب البابا فرنسيس وشيخ الأزهر، عن تقديرهما لدور ولي عهد أبو ظبي "في بناء جسور التفاهم وتعزيز رسالة الأخوة الإنسانية والسلام إلى العالم خاصة رعايته توقيع وثيقة الأخوة الإنسانية بالإمارات"، وذلك في الذكرى الثانية لتوقيع "وثيقة الأخوة الإنسانية".

ولا يمكن بطبيعة الحال حصر الجهود الإماراتية المضنية لإرساء السلام ضمن أعقد منطقة سياسياً في العالم، خاصة مع تشابك خطوط المصالح التي تربط بين بعض الدول الإقليمية والمليشيات المسلحة إن في سوريا أو ليبيا، وإن في العراق ولبنان واليمن، وهو ما يشير إلى أنّ الدرب الذي اختارته الإمارات لإرساء السلام ما يزال طويلاً، ويستلزم منها المزيد من الصبر والعمل للوصول إلى أهدافها بشرق أوسط أخضر، عوضاً عن الأحمر القانئ.

من مراسم توقيع معاهدة السلام التاريخية العام الماضي

عبد الخالق عبد الله في حديث لـ"ليفانت نيوز" عن الإخوان والمصالحة ومستقبل الخليج

حاورته: هاجر الدسوقي

عبد الخالق عبد الله

ظلّت المنطقة العربية ساحة لصراعات وخلافات سياسية طيلة السنوات العشر السابقة، لكن ثمة تغيير إيجابي، نجحت دول الخليج ومصر في ترسيخه، تمثّل في تبريد التوترات وتحقيق السلام إقليمياً. بهذه الرؤية تحدّث الدكتور عبد الخالق عبد الله، الأكاديمي وأستاذ العلوم السياسية الإماراتي، ومؤلف كتاب "لحظة الخليج في التاريخ العربي المعاصر"، في حديث خاص لـ"ليفانت نيوز".

وتناول "عبد الخالق عبد الله" نماذج عملية نتجت عماً وصفه بالمزاج التصالحي بالمنطقة، أبرزها التقارب المصري التركي الأخير، محدداً ٣ شروط أساسية لأنقرة تمهد الطريق أمام الحوار والمصالحة.

ولفت "عبد الخالق عبد الله"، في حواره المطول، إلى أنّ التنسيق بين القاهرة والرياض وأبو ظبي ضروري أمام تقلبات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

وعن المصالحة الخليجية، قال "عبد الخالق عبد الله" إنّ "قطار المصالحة انطلق وعلى وشك الوصول لمحطته النهائية رغم سرعة مساراته المتفاوتة بين الدول العربية"، مشدّداً على أنّه "لا سبيل للعودة للمقاطعة مجدداً".

وفي قراءة لأوضاع جماعة الإخوان الإرهابية، قال إنّ "الإخوان يعانون التشتت والهزيمة وفقدهم دعم تركيا وقطر بات وشيكاً".. مشيراً إلى أنّ "الجماعة الإرهابيّة لم تعد مصدر تهديد استراتيجي لكنها لن تنتهي قريباً".

وفيما يلي نص الحوار:

■ تابعنا خطاب التودد من قبل أنقرة للقاهرة على مدار الأشهر الماضية وازدادت وتيرته خلال الأيام الأخيرة.. كيف قرأت تطورات التقارب المصري التركي؟

يجب التعامل مع التودد التركي تجاه مصر والسعودية بحرص شديد. فمن صالح دول الصغيرة والكبيرة في المنطقة الخروج من قمقم الصراعات والخلافات السياسية، التي كانت سمة عامة لمرحلة ما بعد الربيع العربي والعمل على تبريد التوترات وتحقيق السلام والاستقرار والنظر إلى المستقبل. هذا هو المزاج العام في المنطقة حالياً، وهو مزاج إيجابي من المهم تشجيعه ودعمه وترسيخه. هناك استنزاف للجميع وتشبع لدى الجميع من هذا الاستنزاف.

■ لكن البعض يرى أنّ سلوك أنقرة قد لا يرقى لمطالب الدول العربية، خاصة السعودية والإمارات ومصر، ولا يحفز على الثقة.. ما تعليقكم؟

إن كانت تركيا صادقة في هذا التودّد ودعمت الأقوال بالأفعال، كالوقف الفوري للتحريض ضد استقرار مصر وسحب مرتزقتها من ليبيا وإنهاء دعمها السياسي والإعلامي لجماعة الإخوان، عند ذلك يكون الوقت حان لجولة تمهيدية من الحوار والتصالح معها مع التأكيد على أخذ الحذر والحيطة من تقلبات الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان.

■ كيف ترى وضع جماعة الإخوان الإرهابيّة بعد المصالحة الخليجية والتقارب المصري التركي؟

جماعة الإخوان هي اليوم في أضعف حالاتها منذ 80 سنةً ومنبوذة من الشارع العربي وعانت من الهزيمة الانتخابية في عدة دول وتعاني من التشتت والشتات، على المستوى القيادي والتنظيمي، أكثر من أي وقت مضى، وعلى وشك أن تفقد الدعم التركي وحتى الاحتضان القطري، علاوة على وجود حصار في أكثر من دولة أوروبية، في المقدمة فرنسا، لذلك فإنّها لم تعد مصدر تهديد أمني وقلق استراتيجي كما كانت عليه قبل عشر سنوات.

■ بعدما نجحت قمة العلا في رأب الصدع الخليجي الذي استمرّ لأكثر من ثلاث سنوات، أين يقف حالياً قطار المصالحة الخليجية ؟

قطار المصالحة الخليجية انطلق ويتجه لمحطته النهاية. لكن هذه المصالحة تتم وفق مسارات وظروف كل دولة من الدول التي مارست حقها الطبيعي في مقاطعة قطر. فالمعطيات تشير أنّ مسار المصالحة السعودية القطرية تتم بوتيرة سريعة بل أسرع من بقية مسارات المصالحة. ثم هناك مسار المصالحة المصرية القطرية الذي يأتي الثاني في سرعة إنجاز ما يجب إنجازه بين القاهرة والدوحة من قضايا عالقة. ثم هناك مسار المصالحة الإماراتية القطرية الذي يأتي الثالث من حيث وتيرة السرعة فيما يمكن إنجازه من قضايا أمنية وقانونية وسياسية واقتصادية عالقة. أما مسار المصالحة القطرية البحرينية فهو الأبطأ بين مسارات المصالحة وأتوقع أن يلحق قريباً ببقية المسارات. المصالحة اتخذت بقرار استراتيجي نهائي وجاءت لتبقى ولا مجال للعودة بعد اليوم للمقاطعة من أي نوع.

■ قلتم في السابق إنّ خليج القرن 21 ليس كخليج القرن 20.. ماذا قصدتم؟

يبدو أنّ امريكا، والعالم الخارجي عموماً، لم يدركوا التحوّل الضخم الذي يحدث في الخليج العربي الذي تحول إلى مركز ثقل اقتصادي وسياسي ودبلوماسي ومعرفي وإعلامي جديد، وأنّ الخليج اليوم في موقع مختلف عما كان عليه قبل 20 سنة، حيث لم تعد دول هامشيّة بل هي مراكز لصنع واتخاذ القرار في المنطقة، وأصبحت عواصمه مصدراً للنفوذ بعد أن كانت تستورد النفوذ في السباق. جميع المؤشرات تقول إنّ هذه لحظة الخليج العربي، وهي لحظة استثنائية في التاريخ وستستمر لسنوات طويلة قادمة، مما يعني أنّ خليج القرن 21 ليس كخليج القرن 20. وعلى الجميع إدراك ذلك في تعاملهم مع الخليج الجديد، خاصة واشنطن، التي لم تعد في موقع "تأمر وتطاع" كما كان الحال في القرن العشرين.

■ هل تقف العلاقات الخليجيّة الأمريكية بمفترق طرق الآن، بعد تولي الإدارة الجديدة؟

هناك الكثير من المستجدات في العلاقات الخليجية الأمريكية مع مجيء إدارة الرئيس بايدن، التي تقوم حالياً بإعادة تقييم ومراجعة شاملة لعلاقاتها بدول المنطقة، وأولوياتها للخليج العربي والشرق الأوسط عموماً، ويبدو أنّها لم تنجز هذه المراجعة بعد، مما يثير أسئلة، من بينها ما الذي تريده واشنطن من دول الخليج العربي؟ وهل تخطط فعلاً للانسحاب من المنطقة؟ ولماذا اتخذت قرارات تبدو عدائيّة تجاه شركائها في الخليج العربي، خاصة وقف بيع الأسلحة، وأبرزها تجميد مؤقت لصفقة طائرات 35 للإمارات التي حصلت على كافة الموافقات المؤسسية والسياسية؟ علاوة على السؤال الأهم، لماذا هذا الاندفاع الأمريكي الساذج نحو طهران؟.

■ قبل أيام أطلقت المملكة العربية السعودية مبادرتها لإنهاء الأزمة اليمنية، في رأيك ما هي فرص نجاحها لاسيما في ظلّ تعنّت الحوثي؟

لا توجد دولة في العالم أكثر رغبة في وقف حرب اليمن من السعودية ودول التحالف، بدليل أنّ السعودية عرضت أكثر من مبادرة لوقف إطلاق النار في أكثر من مناسبة وتم رفضها من الحوثي، الذي هو المستفيد الأكبر من استمرار هذه الحرب، وهو الذي تسبب في اندلاعها عندما قام باحتلال صنعاء.

■ هل تعني أنّ المبادرة تضع الحوثي أمام مسؤوليته في التعامل بإيجابية مع الحل السياسي؟

مبادرة السعودية الأخيرة جاءت لتؤكد من جديد أنّ السعودية مع إنهاء حرب اليمن حالاً وليس لاحقاً، اليوم وليس غداً. وجميع دول العالم المحبة للسلام رحبت بالمبادرة السعودية ما عدا جماعة الحوثي الانقلابية القادمة من كهوف صعدة، والتي تتلقى تعليماتها من إيران، التي تزداد عنجهية وخطورة، ويهمها استمرار هذه الحرب، وهي بالتالي، كما جماعة الحوثي، مسؤولة مسؤولية أخلاقية وسياسية عن استمرار الكارثة الإنسانية في اليمن.

■ خلال السنوات الأخيرة تسيّدت الإمارات المشهد العالمي والإقليمي ونجحت في اختراق ملفات كانت لتودي بالمنطقة للهاوية، برأيك هل نحن بصدد تغيير شرق أوسطي وعالمي في موازين القوى؟

هناك زخم إماراتي في الداخل والخارج أصبح واضحاً في ما استطاعت الإمارات تحقيقه خلال 50 سنة، بحيث أصبحت نموذجاً تنموياً ومعرفياً ملهماً وجاذباً لبقية دول المنطقة. فبعد 50 سنة لم يعد من الممكن قول إنّ الإمارات دولة صغيرة، بل هي قوة إقليمية صاعدة ودخلت في قائمة القوى الوسطى في العالم التي تتكون من 33 دولة. كذلك لم يعد من الممكن الحديث عن اقتصاد الإمارات كاقتصاد نفطي وريعي، بل هو ثاني أكبر اقتصاد عربي بعد السعودية، وهو الاقتصاد رقم 27 على الصعيد العالمي، وبلغ طوراً متقدماً من تنويع مصادر الدخل، وأهم ما حدث أنّه تجاوز الاعتماد المرضي على مورد النفط. كذلك على الصعيد الاجتماعي لم يعد مجتمع الإمارات مجتمعاً تقليدياً مغلقاً بل هو مجتمع حديث وتعددي ومعلوم ومنفتح.

والأهم أنّ الإمارات واثقة من نفسها، ومن حاضرها ومستقبلها، وتعرف بالضبط أين تودّ أن تكون سنة 2030 وما بعد ذلك. الثقة بالنفس أكثر ما يميز إمارات القرن 21، وهذه الثقة والطموح هو ما ذهب بها في رحلة نحو كوكب المريخ، وأن تصبح أول دولة عربية تنتج الطاقة النووية السلمية.

زيارة قيس سعيد إلى القاهرة.. السياسة الخارجية ضد هامش الإسلام السياسي

رامي شفيق

ثمة ملفات عديدة ينبغي التدقيق فيها عند مراجعة السياق الذي جاءت فيه زيارة الرئيس التونسي، قيس سعيد، إلى القاهرة والتي بدأت الجمعة الماضية، ولمدة ثلاثة أيام، إثر دعوة رسمية من القاهرة.

ربما من اللافت للنظر إلى تلك الزيارة، في سياق الصراع الذي يخوضه سعيد داخلياً مع النهضة؛ فمن جهة رمزية، فإنّ الزيارة واللقاء بالرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، تبرز تأييداً واضحاً للسير الذي يمضيه الأول عكس تيار حركة النهضة (فرع الإخوان في تونس)، وذلك على خلفية التناقض الرئيس بين هذا التيار الإسلاموي، المصنّف على قوائم الإرهاب في مصر وعدد من البلدان العربية، والنظام السياسي في القاهرة، والذي نجح في استئصاله ونبذه السياسي.

وكان سعيد قد صرّح في أعقاب زيارته، خلال موكب الاحتفال بعيد الشهداء بالعاصمة التونسية، أنّ "تونس بحاجة إلى برلمان وطني محترم ووزارة كاملة مسؤولة"، في إشارة لرئيس البرلمان، راشد الغنوشي، ورئيس الحكومة، هشام المشيشي. كما رفض قبل أسبوع المصادقة على قانون المحكمة الدستورية بعد أيام من تعديلات أجرتها الأغلبية البرلمانية بقيادة حركة النهضة.

الزيارة الأولى للرئيس التونسي نحو القاهرة، وبحسب التصريحات الرسمية، تأتي في إطار القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، وكذلك لبحث سبل تعزيز العلاقات الثنائية والتعاون المشترك في كافة المجالات، لا سيما وأنّه استقبل، مؤخراً، وزير الخارجية في حكومة الوحدة الوطنية، السيدة نجلاء المنقوش، في أول زيارة خارجية لها، بينما خرج عبد الحميد الدبيبة، رئيس الحكومة الليبية، في جولة خليجية أخرى.

الرئيسان المصري والتونسي يشتركان في كونهما وصلا للسلطة في عواصم شهدت صراعاً محتدماً ضد جماعات الإسلام السياسي؛ حيث استجاب الأول لتحركات الجماهير، في ثورة 30 يونيو، وأزاح الإخوان من المشهد السياسي، والثاني يواجه استبداد الجماعة وتغوّلها في المشهد السياسي والمجتمعي، إثر معطيات دستور 2014 التي تقلص صلاحيات الرئيس في الشؤون الداخلية، وتمنحه حرية أوسع في السياسات الخارجية.

حظي الرئيس المصري بشعبية طاغية بين الجماهير المصرية والعربية عقب دعمه ثورة الشعب المصري في العام 2013 ضد الإخوان المسلمين واستبدادهم، الأمر الذي منحه منصب الرئيس في انتخابات العام 2014 بشكل كاسح.

استطاع سعيد (61 عاماً) أن يستقطب فئات مجتمعية بعينها، تحديداً الشباب من طلبته والطبقة المثقفة، كما نجح في أن يجذب عدة تيارات سياسية مستنداً إلى دعم المتطوعين في حملة انتخابية لم تعرف المال السياسي ولا الدعاية الكلاسيكية. وقد وصف سعيد فوزه بالانتخابات الرئاسية بأنّها "ثورة جديدة في إطار الشرعية الدستورية".

ومن ثم، ينبغي النظر إلى زيارة الرئيس التونسي إلى القاهرة، في سياق إقليمي مرتبك ومعقد، إذ تنخرط القاهرة نحو جولة جديدة من العمل الديبلوماسي لتأييد موقفها في قضية سد النهضة مع إثيوبيا، ومواقفها المراوغة والمتشددة، في ظلّ تعنّت الأخيرة طيلة جولات المفاوضات.

وفي هذا السياق، يمكن الالتفات إلى أهمية عضوية تونس غير الدائمة في مجلس الأمن الدولي، باعتبارها الدولة العربية الوحيدة حالياً، وعليه، يمكنها أن تدعم القاهرة كثيراً بغية حشد التأييد الدولي في قضية سدّ النهضة ضد إثيوبيا. وهو الأمر الذي عبّرت عنه تونس غير مرة. ثمة تأويل منطقي آخر يتصل بالزيارة، يتمثل في استقرار الملف الليبي على طاولة لقاء الرئيسين، لما تمثله ليبيا من أولوية استراتيجية قصوى، سواء في القاهرة أو تونس.

ربما، كافة التطورات في الداخل التونسي، قبل أن تنطلق طائرة الرئيس التونسي، كانت تشي بفوران الأزمة السياسية والقانونية بين مؤسسات الحكم في تونس، سيما مع حركة النهضة التي سعت نحو السيطرة على المحكمة الدستورية، بيد أنّ الرئيس سعيد رفض القانون وأعاده مرة أخرى إلى البرلمان.

وعبر تخوم تلك الأزمة السياسية والدستورية، جاءت تصريحات الرئيس التونسي أكثر وضوحاً وهجومية ضد النهضة وقاداتها، وتفضح أهدافهم الحقيقية والمستترة.

وفي سياق ذلك سعت جماعات الإسلام السياسي نحو مهاجمة زيارة سعيد إلى القاهرة.

غير أنّ حركة النهضة لم تعلّق رسمياً على الزيارة، في وقت عبر فيه أنصارها عن غضبهم من قرار زيارة الرئيس التونسي، حيث اعتبروا الزيارة مفاجئة لهم، وتحمل دلالات سياسية في ظلّ خلافات بين رئاسة الجمهورية وزعيم الحركة راشد الغنوشي، الذي يحتلّ منصب رئيس البرلمان التونسي.

ربما من الأهمية بمكان، التنسيق بين القاهرة وتونس عبر الملف السياسي والأمني الذي يتقاطع كل منهما من خلال الوضع الليبي وحضور الميليشيات والمرتزقة والجماعات التكفيرية، الأمر الذي يفرض تحديات خطيرة على البلدين، وذلك فيما يتصل بالقضايا الأمنية وحفظ الحدود المشتركة مع ليبيا، سواء في القاهرة أو تونس. وبناء على ذلك، يمكننا قراءة أنّ هذا العنوان سيكون أحد أهم الملفات التي ستندرج في مباحثات الرئيسين المصري والتونسي، فضلاً عن ملف الإخوان المسلمين، الذي يمثله في تونس حركة النهضة ويسعى نحو فرض تأويلاته السياسية على الفضاء التونسي وتكريس إرادتهم على مؤسسة الرئاسة، بيد أنّ الرئيس سعيد يواجه كل ذلك عبر معطياته السياسية والدستورية المحدودة التي تكفلها دستور 2014.

الرئيس التونسي قيس سعيد

ولذلك قال وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج، عثمان الجرندي، إنّ هناك تشاوراً وتنسيقاً متواصلاً بين مصر وتونس على أعلى مستوى لدفع العملية السلمية في ليبيا إلى الأمام.

ويضاف إلى ذلك، مبادرة تونس الثلاثية التي جمعت القاهرة والجزائر، بينما تهدف إلى جمع الليبيين على طاولة الحوار والعمل نحو بلورة أسس الحل السياسي في ليبيا والمرتكزة على استبعاد الخيار العسكري وجميع التدخلات الأجنبية في الشأن الليبي حفاظاً على أمن ليبيا واستقرارها.

مستنقع انتخابات رئاسة الجمهورية في إيران

علي رضا

نشرت مجلة "صبح صادق" التابعة لمكتب الحرس الثوري السياسي، في عددها 992، مقالاً تحت عنوان "جيل z ومستقبل إيران".ويتراءى بوضوح في هذه المقالة، قلق الحرس الثوري حيال المستقبل، وخاصةً التهديد الأمني من قبل الجيل القادم في إيران.

ويلفت الكاتب إلى هذا الموضوع، قائلاً: "حكم هذا الجيل لن يكون بسهولة الأجيال السابقة؛ لأنّ هذا الجيل على خلاف الأجيال السابقة له طبع احتجاجي في الأغلب على الوضع الحالي؛ ولقد هيّأ عدم الاعتناء بهذا الجيل، المجال لتحوّل جزء منه إلى تهديد خطير على مستقبل الدولة؛ فأجواء تربية الجيل z الإيراني يهيمن عليها العدو ويتوجب البحث من الآن على سبيل لحل ومواجهة التهديد المقبل".

أن يساور الحرس الثوري القلق حيال المستقبل من الآن، فالسبب الأكبر وراء ذلك يتعلق بانتخابات رئاسة الجمهورية يونيو 2021م، لأنّ جيل الشباب الإيراني يلعب دوراً محورياً في هذا الصدد. الجيل الذي قُمِع من عام 1999م في جامعة طهران، ومن ثم رأى بصيص أمل عام 2009م، في إجراء إصلاحات بداخل النظام، لكنه للمرة الثانية لم يتلقَ رداً سوى الرصاص والسجن. ونهض مرة أخرى في خريف عام 2019م، ونزل الشوارع الإيرانية احتجاجاً على النظام برمته لكنه واجه قمعاً شديداً.

تواجد جيل الشباب على المجال الافتراضي بصورة خاصة أمر هام للغاية بالنسبة للجهات الأمنية، وخاصةً الحرس الثوري، لأنّ المرشحين الأساسيين من الحرس الثوري في الانتخابات دفعوا أيضاً مبالغ ضخمة من أجل التواجد على ساحة المجال الافتراضي. وبعد أمر خامنئي المبني على غزو ضباط الحرب الناعمة للمجال الافتراضي، اتّضح جليّاً أنّ القضية الرئيسة التي تهم النظام هي الانتخابات. تسعى أيضاً وسائل الإعلام الحكومية والجيوش السيبرانيه التابعة للحرس الثوري أن تبرز من الآن مدى أهمية انتخابات الحرس الثوري.

لكن عدد المرشحين التابعين للحرس الثوري تبدل إلى معضلة خطيرة. فلقد أعلن العميد سعيد محمد والعميد حسين دهقان ترشحهما بصورة رسمية. واللواء محسن رضائي والعميد رستم قاسمي مشغولون الآن على الأقل بالاستعداد لإعلان ترشحهما. وفي هذه الأثناء، برز للغاية دور عضو المجلس الأعلى للأمن القومي والعنصر الأمني التابع للحرس الثوري "سعيد جليلي" وأنصاره على المجال الافتراضي من أجل تهيئة المجال لمشاركته. ومن ناحية أخرى يسعى عزت الله ضرغامي، وهو أحد قادة الحرس الثوري القدامى، والرئيس الأسبق لهيئة الإذاعة والتلفزيون، وراء جذب أنصار جدد له حتى يعلن ترشحه في التوقيت المناسب.

لكن على الصعيد الآخر من الساحة، تطرح القوى الإصلاحية الخاسرة، مخاوفها حول قدوم "حكومة عسكرية".

وقد أفاد، مؤخراً، أحد زعماء هذا التيار "بهزاد نبوي"، قائلاً: "سوف يكون ترشح شخص عسكري انقلاب عسكري في صورة سلمية عملياً. وبالتالي، لن ينزل العسكريون الآخرون إلى الشوارع بالدبابات والمدرعات وتتظاهر بأنّها مؤسسة عسكرية تدير الدولة بقرار صناديق الاقتراع".

من الواضح أنّ هندسة الحرس الثوري للانتخابات قد صعّب الأمور على التيار الإصلاحي المهزوم. ولكن النتيجة هي أنّ الانتخابات أصبحت في إيران مثل مستنقع يهلك فيه الموالون لنظام الحكم والموالون للتيارات السياسية. إنّ الخلافات بين التيارات السياسية والتناقضات في داخل الحرس الثوري من أجل الحصول على السلطة، قد وصلت بإيران إلى أعتاب انفجار من الداخل.

الرئيس الايراني حسن روحاني

الجيل الجديد والشباب في إيران لا يمتّون بأي صلة لماهية نظام الجمهورية الإسلامية، ويزأرون غضباً من هذا النظام الحاكم وتلك الأيديولوجية المتطرفة، ومن المؤكد أنّه لن يدخل إلى لعبة الانتخابات.

للإخوان المسلمين صفات تدلّ عليهم

عبد الناصر الحسين

بإمكان المتصفح لفكر الإخوان المسلمين أن يلاحظ تكرار مصطلح «استعلاء الإيمان».. والمقصود منه أن المؤمن المتصل بخالقه يمتلئ قلبه بمشاعر العزة والتفوق على «مجتمع الكافرين»، فالمؤمن يمتلك منهجاً ربانياً وحق له أن يتعالى ويتسامى على أرباب المناهج الوضعية.

نظرياً لا يستهجن فريق من الناس هذا الطرح، لكنهم سيندهشون حينما يرون أنّ «استعلاء الإيمان» الذي تدّعيه كوادر الإخوان المسلمين يمارسونه على جميع الناس خارج حزبهم تكبراً وتجبراً.

يتباهى الإخوان دوماً بالمحن التي يخوضونها، وكأنّها أوسمة نصر على جباههم، ويفتخر أحدهم بعدد السياط التي تلقاها في السجون، وكأنّها شهادات «حسن سلوك»، أو وثيقة دخول إلى الجنة ولا يضره ما يفعل بعدها، حتى لو سرق مال اليتيم ونهب متاع الأرملة، ضامناً- حسب زعمه- جنة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين.

دخل الإخوان المسلمون في الثورة السورية مترددين، وعندما عقدوا العزم على المضي قدماً فيها أبَوْا إلا أن يتصدروا الصفوف الأولى ويمسكوا بكامل قرارها رافضين الشراكة مع القوى الوطنية، وقد مارسوا كل أنواع التهميش والإقصاء بحق الآخرين.

دخلوا في الثورة السورية معتدِّين بتاريخ حافل بالمحن حسب ادّعاءاتهم، مع أنّ المحن التي يتفاخرون بها كان يكتوي بها فئات من الشعب السوري أما هم فيسلمون من جحيمها، والأكثر من ذلك أنهم كانوا هم المحركين لها والمتسببين بها.

تعامل الإخوان المسلمون مع الشعب السوري الثائر بمنتهى الفوقية، وكأنّ الشعب مدين لهم، على اعتبار أنّهم قارعوا النظام في الثمانينات حين كان الشعب صامتاً وقد آن الأوان لاستيفاء الدين من الشعب السوري، المطلوب منه اليوم أن يخوض غمار المحن الجديدة.

ومع التحاق الإخوان المسلمين بالثورة السورية سارعوا لتأسيس منظومة فساد رهيبة لا تقلّ سوءاً عن تلك التي انتفض السوريون ضدّها. فدعموا العناصر الفاسدة وتلك التي تقبل بالفساد ولا تنكره ووضعوهم في الواجهة للاستثمار فيهم حتى صار الأمر تقاسماً بينهم يحتفظ فيه الإخوان دوماً بالحصة الكبرى.

أقاموا صناديق الدعم وقنوات الإعلام، وكان لهم في كل بلد مجلس أو تجمع، مثل صندوق الرياض والمجالس الإسلامية في الكويت وغيرها من الدول، ومجلس الصحابة في بريطانية والسعودية، وتيار الأمة في الأردن ولبنان، وغيرها الكثير من المجالس والمسميات ولكل تجمع أو صندوق في أي بلد مكاتب وجمعيات وفعاليات ومراصد إعلامية وناشطون ثوريون ميدانيون.

وأمسك الإخوان بالتنسيقيات وتحكموا بتسميات الجمع واختيار ما يرفع من شعارات في المظاهرات، وتدخلوا بعمل الفصائل، وركزوا على القضاء والشورى في كل فصيل. وما زال الإخوان المسلمون، وبدعم من دول محددة إلى يومنا هذا، يمسكون بكل مفاصل الثورة السورية.

فقد أداروا غالبية المنظمات والجمعيات والمخيمات، ومكاتب الصرافة والحوالات ودور الجرحى والمراكز التعليمية ومعاهد تحفيظ القرآن في الشمال السوري المحرر، وفي العديد من الدول، بهدف إكمال مشروعهم، وليتمكنوا من اختراق الشخصيات والتكتلات وجمع المعلومات وإفساد الذمم والضمائر ومحاصرة من تبقى من شرفاء الثورة.

كان للإخوان الدور الأكبر في دعم الفصائل الجهادية القاعدية في سوريا والتحكم بقادتها واللعب بهم كيفما يشاؤون، وكان لهم الدور الأكبر بحماية مناطق النظام السوري عن طريق الهدن والتوازنات على حسب وصفهم، وكانوا أكثر من خانوا وسلموا المناطق وباركوا المصالحات.

في الوقت الذي يحرص الإخوان على الظهور بمظهر الحزب المبدئي المحافظ على ثوابته، نجدهم يمارسون «البراغماتية» في أعلى مراحلها، حتى قال القائل: إنّهم مستعدّون أن يعبدوا الشيطان لتحقيق غاياتهم، وهذا حالهم منذ بداية الثورة السورية. فالمبادئ والثوابت هي مجرد شعارات يبرزونها عند الحاجة ويخفونها عند اللزوم. وهي- بمعنى آخر- بنود تقنينية يحاسبون الناس عليها عند الحاجة.

والأكثر من ذلك أنّهم لا يتخلّون عن مبادئهم فحسب، بل يتخلّون عن حزبهم حين تقتضي الضرورة، فغالبية الإخوان تجدهم دوماً يتبرّؤون من حزب الإخوان ومن المجرمين والمفسدين، لا بل يشتمونهم، ويشتمون كل من ينتمي لحزبهم.

لن تجد جماعة تمتهن الكذب كجماعة الإخوان المسلمين. والكذب يبدأ من المنهج، فهم يدّعون فكراً معيناً لكنهم يتعاملون بفكر آخر، ويختلقون البطولات الوهمية وينسجون عليها قصصاً من الخيال لا يصدقها إلا الغبي. ويعتمدون على التهويل والمبالغة والتبهير لدرجة أنّهم قادرون على ترميز الصعاليك من الرجال ويقدمونهم على أنّهم قامات وهامات. يتفاخر الإخوان المسلمون دوماً بأنّهم قارعوا الطغاة، وهذا ادّعاء كاذب فمبدؤهم قائم دوماً على توريط الناس بمواجهات خاسرة وانتظار جني المكاسب والثمار، فما هم إلا مدراء يديرون المحن التي يكتوي الناس بلظاها، وحين يغرق الناس بالدماء وتطبق عليهم الشدائد يتقدّم الواعظون المنتفخة خدودهم لتذكير الناس بالصبر والاستغفار وبعذاب القبر.

المعجزة التي نجح الإخوان بتحقيقها هي قدرتهم على الاستفادة من غالبية الدول وكافة الصراعات الداخلية والخارجية، وخاصة صراع الفصائل فيما بينها. والأغرب من ذلك قدرتهم على تحصيل الدعم من دول يكرهونها وتكرههم ويروجون الأكاذيب ضدها، ثم قدرتهم على إخفاء أسماء بعض الدول الداعمة لهم واستبدالها بدول أخرى يمجدونها.

مما يميز الإخوان المسلمون انتهاجهم نهج التقية والباطنية في كل تصرفاتهم وأقوالهم، فهم ماكرون كاذبون متلونون خادعون، لا يمكن اعتماد كلامهم كوثيقة لأنهم يعلنون الشيء وضده وعكسه ونقيضه، وكل ذلك في آن واحد.

يتعامل الإخوان مع مصطلح الأعداء بالتوائية مفرطة، فقد يكون ألد أعدائهم في العلن هو الولي الحميم في السر. وبشكل عام هم يريدون من أتباعهم البقاء في شد عصبي تجاه دول غربية بعينها في الوقت الذي تعمل نخبهم كعملاء ومخبرين لتلك الدول.

لا يبالي الإخوان المسلمون بآلام الناس وعذاباتهم ولا بأعراضهم، بل إنّ منهجهم قائم على فكرة «إقحام الشعوب في الجحيم» عقاباً لهم على بعدهم عن الدين، وهي فكرة في غاية اللؤم والهمجية.

الإخوان جماعة انتهازية تقتنص الفرص وتركب الأمواج وتبني على حطام الآخرين، يتربصون بالواقع أن يفرز لهم غنيمة فينقضون عليها بنهم وشراهة ويخطفونها من أهلها الشرعيين.

الإخوان الذين يتحدّثون طويلاً عن الطغاة ويعملون على تسخين المرجل وإشعال الحرائق من عادتهم أن يلتفوا على الناس ويفتحوا قنوات معينة مع الطاغوت الذي سبق أن حرضوا عليه.

لا يمكن للإخوان أن يعترفوا بخطأ ارتكبوه مهما كان فاحشاً وقبيحاً. وبالأصل فإنّ أخطاء الإخوان حين يخطئون هي بحجم الكوارث والنكبات التي يدفع ثمنها الشعوب، بل تكاد أخطاؤهم أن تكون بحجم الشعوب ومستقبلها. فهم يلعبون بالدماء ويعبثون بالأعراض ويفرطون بالوحدة والأمن. ولديهم من الأعذار ما يمكنهم من تبرير الشيء وضده. فكل ما يفعلونه هو عين الصواب في زمانه.

يجمعون المال باسم الشعب ثم يقدمونه لكوادر حزبهم وأهل ولايتهم، بعد مصادرة الجزء الأكبر منه. فتعيش كوادرهم في ثراء ورخاء، والأنكى من ذلك أن يصبح هذا جزءاً أصيلاً من نهجهم تعايشوا معه وكأنهم أمر طبيعي ليس محل استنكار.

للنصر والهزيمة- عند الإخوان- معنى مختلف تماماً ولا علاقة له بالشعب مطلقاً، فالنصر والهزيمة مرتبطان بحزبهم، فإن كان الحزب بخير فهذا هو النصر الحقيقي حتى لو غرقت الشعوب بالدماء. وإن تضاءلت فرص الحزب فهذا في نظرهم هزيمة.

أيها القارئ الكريم لو افترضنا أنّك اقتنعت بأنّ تلك كلها من صفات الإخوان المسلمين، وهي كذلك، وأنّك عاينتهم عن قرب فسوف يقفز إلى ذهنك سؤال: لماذا هم كذلك؟ وكيف انتقلت عدوى تلك الطبائع إلى أجيالهم اللاحقة؟.

هل من بديل لإنقاذ سوريا؟

حسان فرج

معظم الشخصيات المعتبرة القادرة على إدارة سوريا اليوم وإخراجها من محنتها، إما خارج البلد أو في السجون، لأنّ القيادة الحالية انتهت صلاحيتها، ووجودها أصبح عبئًا على استمرارية حياة الدولة، كدولة موحدة أرضاً وشعباً، وأنّ التجديد لها في الانتخابات القادمة سيزيد من تعفن الوضع السوري وزيادة معاناة الشعب السوري التي أصبحت لا تطاق وخارج نطاق التحمل.. وسيؤدي بالبلد إلى كارثة التفتيت الحقيقي أو لعودة الحروب على أراضيها وعودة موجات التشرّد والتهجير على ما تبقى من الشعب في مناطق سيطرتها.

لقد عملنا كمعارضة وطنية بدفع المفاوضات حول تعديل دستور الـ٢٠١٢ لأنّنا كنا ندرك أنّه السبيل الوحيد والوسيلة السياسيّة الحقيقة لتغيير الوضع القائم، وحرصاً منا على العمل الديمقراطي القانوني السلمي، وحرصاً منا على جعل سيادة الشعب السوري أولوية، وتقرير مصيره بين يديه، وليس بيد الدول المتصارعة على أراضيه، ذات المصالح المتضاربة، والتي تبقي البلد ورقة مساومات كأيّ ورقة أخرى لصراعات بينية بين الدول العظمى أو متعلقة بصراعات إقليمية ومفاوضات ربما تستمر لسنوات، كالملف النووي الإيراني، على سبيل المثال، الذي يبقي الشعب السوري تحت وطأة العقوبات القاتلة.

فدستور الـ٢٠١٢ دستور لا يسمح لهم بالترشح للأسباب التالية:

-1 وجود المرشح في سوريا بما لا يقل عن 10 سنوات (المادة 84 5-)، علماً أنّ معظمهم هجّر منذ عشرات السنين.

-2 أن لا يحمل جنسية أخرى غير الجنسية السورية.. والمعروف أنّ أي مواطن سوري حتى يستطيع العيش ببلاد الاغتراب والعمل والتنقل بحرية بحاجة لجواز سفر، مع الأسف، غير الجواز السوري، ولو كان الجواز السوري له اعتباره لما طلب جوازاً آخر.

-3 موافقة 35 عضواً من مجلس الشعب (المادة 85). مجلس غير منتخب أصلاً، بل معين بطرق ملتوية مخابراتية أو عبر سماسرة الفساد.

من هنا نفهم لماذا قامت السلطة الحالية بنسف مقررات الحوار الوطني ومخرجاته في سوتشي 2018، والذي كان تحت الرعاية الروسية والدول الضامنة، والذي تمخّض عنه مبدأ التفاوض على الدستور، حيث تمت المماطلة لعام ونصف لاختيار أعضاء اللجنة الدستورية، وخمس جلسات في جنيف لم تنتج أي تقدم بسبب مماطلة السلطة الحالية وتعطيلها لهذه المفاوضات، فقط من أجل جرّ الأمور لانتخابات مدبرة نتائجها وبمسرحية هزلية معهودة بنتائج ملفقة فوق 60% أمام العالم، تسعى لإعادة تأهيل سلطة فاشلة على جميع الأصعدة، همها الكرسي ولا شيء آخر حتى ولو على دمار وتفتيت البلد، وحسب أجندات خارجية لا تمت لمصلحة الوطن ووحدته بشيء.

ما العمل إذاً؟

لا بد من شخصية اعتبارية سورية أن تخرج للعلن، تتمتع بالكرامة والكفاءة والكاريزما، تلم شمل الشعب السوري وتستقطبه حولها دون استثناء، ولا تفرق بين مؤيد أو معارض أو حيادي، ولا تفرق بين عربي، كردي، آشوري، شركسي، أو أرمني، ولا تفرّق بين مسلم أو مسيحي، ولا تفرق بين علوي أو درزي أو إسماعيلي.. الكل يتمتع بنفس الحقوق والواجبات، والكل يتمتع بحق المواطنة المتساوية.

– قادرة أن تعيد الوحدة الوطنية التي مزقتها حرب هوجاء والقرارات الاستبدادية التي كان همها السلطة قبل الشعب والوطن.

– قادرة أن تدفع البلد نحو نظام جديد ديمقراطي حقيقي يضمن كرامة المواطن ويعيد وحدة الأراضي السورية بعد إخراج القوات الأجنبية طالما سيكون الرئيس الشرعي المنتخب والمعتبر، شعبياً ودولياً، والذي يضمن سيادة الوطن وحقوق المواطنين في أصعب وأخطر مرحلة تمر بها البلاد.

هذه الشخصية ستواجه انتقادات عديدة من المعارضة، أولاً، ومضايقات وحملات إعلامية مهينة من قبل السلطة، ثانياً، وربما تهديداً لحياتها، ثالثاً.. والعملية ليست بالسهلة ولا امتيازاً لشخصه، وإنما عمل شجاع سيكتب التاريخ له أنه تحدّى كل الصعاب والمضايقات والإهانات من أجل قيادة مرحلة من أخطر مراحل تاريخ سوريا الحديث، لكن هذه التضحية ضرورية لأجل إنقاذ سوريا.

يبقى هذا الترشّح بحاجة لتعديلات دستورية طارئة للدخول بعملية انتخابية شرعية ونزيهة أمام العالم والشعب السوري داخل وخارج الوطن، لأنّ المماطلة والتلاعب على نقاشات سفسطائية فيما يتعلق بالمبادىء الدستورية ربما يمتد لسنوات عديدة مع الانتخابات القادمة، ومحاولة إعطاء شبه شرعية لنظام منتخب على أساس دستور 2012، وعلى أساس أنّه لبّى القرارات الدولية في التفاوض ضمن اللجنة الدستورية في جنيف وحسب مقررات 2254، التي بدأت بالـ2015، وربما تستمر إلى ما بعد الـ2018، عندها سيكون هناك إضاعة لحقوق الشعب وطموحاته بدولة قانون دولة الحرية والكرامة.. مع استمرار للعقوبات واستمرار لمأساة اللاجئين والمهجرين، داخل وخارج الوطن، واستمرار المساومات الإقليمية والدولية بملفات الإرهاب واللاجئين على حساب الشعب السوري وتعطيل أي سبل لإعادة الإعمار واستمرار الانحدار الاقتصادي في البلد.

إنّ إعلان الانتخابات اليوم في مجلس الشعب، وفي الظروف الحالية، وإعطاء مدة عشرة أيام للقيام بذلك، ما هي سوى قرارات إقصائية إضافية واستمرار لمسرحية هزلية درامية تستهين بعقل وحياة المواطن السوري وتستهتر بمعاناته. لذا وجب وضع مدة زمنية قصيرة لتعديلات اضطرارية في دستور 2012، وجعل مناقشة المواد الأخرى في مجلس النواب لاحقاً الذي سيكون منتخباً بطرق نزيهة وليس مجلس شعب معين بطرق ملتوية، ولا بيد لجنة دستورية وضعت بظروف استثنائية لاتملك التفويض الكامل من الشعب السوري لمناقشة أمور مصيرية تتعلق بالهوية الوطنية.

تأجيل الانتخابات اليوم ضرورة تبعث الأمل لدى الشعب السوري ليتفاعل معها وتعطي الفرصة لظهور شخصيات وطنية للعلن قادرة على أن تقود المرحلة وتوصل البلد إلى بر الأمان.. فسوريا لم تعد تتحمل إطالة هذه المعاناة. وإذا كان الأمر يتطلب مفاوضات على مستوى الأمن الإقليمي وملفات أسلحة الدمار الشامل والأراضي السورية المحتلة، فليكن، حتى لا تبقى سوريا ورقة مساومات يدفع ثمنها الشعب السوري. فأي انتخابات حقيقة شرعية معترف بها دولياً ستكون الباب لحل العديد من ملفات المنطقة دون استثناء وإعطاء الشعب السوري الأمل والشعور بخلاصه من الوضع القائم، والشعور بدوره الحقيقي بتقرير مصيره خارج نطاق صراعات المعارضة والسلطة القائمة، وخاصة أنّ الحل جاء بطريقة ديمقراطية وليس من خلال مجالس عسكرية تفرض بتوافق دولي ويعيد كابوس الانقلابات العسكرية والصراعات داخل المؤسسة العسكرية، علماً أنّ التوافق الدولي غير موجود أصلاً وغير متوقع على المدى المنظور، والأمور الدولية ذاهبة للتعقيد ولا يمكن ترك الملف السوري بيد دول متصارعة، بل بيد الشعب السوري.

عن غياب الاتزان في سياسات بايدن تجاه العرب

داليا زيادة

الرئيس الأمريكي جو بايدن

أعلن المتحدّث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، نيد برايس، في بيان مصوّر، مطلع شهر أبريل، أنّ وزارة الخارجية الأمريكية ستحتفل بشهر أبريل باعتباره شهر التراث العربي الأمريكي، حيث قال برايس: "إنّ الولايات المتحدة هي موطن لأكثر من ٣,٥ مليون أمريكي من أصل عربي يمثلون مجموعة متنوعة من الثقافات والتقاليد". على الرغم من هذا الاحتفاء المهم من قبل وزارة الخارجية وبعض الولايات الأمريكية، بشكل منفصل، بشهر التراث العربي، فإنّ النظام الفيدرالي الأمريكي ككل لم يعترف رسمياً بالحدث، حتى الآن، وهو أمر تضغط من أجله جماعات المناصرة ومنظمات المجتمع المدني في أمريكا، منذ سنوات طويلة، للاعتراف بتأثير العرب وإنجازاتهم في المجتمع الأمريكي.

كان استيعاب الأمريكيين من أصول عربية وإسلامية عنصراً مهماً على جدول أعمال حملة بايدن-هاريس الانتخابية. على عكس سلفه، دونالد ترامب، أظهر جوزيف بايدن اهتماماً أكبر بالثقافة العربية الإسلامية، واعتبرها جزءاً من الثقافة الأمريكية. في عام ٢٠٢٠، قدمت حملة بايدن-هاريس الانتخابية مقترحاً لخطة شراكة بين جو بايدن، عندما يصبح رئيساً، والمجتمع العربي داخل أمريكا. في هذا المقترح، تعهد بايدن بمحاربة التعصب ضد العرب و"تبني مشاركة الأمريكيين العرب في حملته الانتخابية وإشراك العرب الأمريكيين في العمل في مكاتب مختلفة داخل إدارته". كما وعدت الحملة بمراجعة القرارات التي اتخذتها إدارة ترامب، والتي تضرّ بمصالح العرب، سواء المسافرين إلى الولايات المتحدة أو المقيمين فيها، بما في ذلك مراجعة عمليات "قائمة المراقبة" و"قائمة حظر الطيران" الخاصة بوزارة الأمن الداخلي.

على الرغم من العدد المحدود للغاية للعرب، والمسلمين ككتلة انتخابية، فإنّ هذا النهج الذكي من جانب حملة بايدن-هاريس تجاه المجتمع العربي والإسلامي قد لعب دوراً ملموساً في فوز بايدن في الانتخابات الرئاسيّة، في نوفمبر الماضي. من ناحية، سلّط هذا التحرّك الضوء على التناقض الكبير بين سياسة بايدن المتسامحة تجاه كل الأعراق، ضد سياسة ترامب التمييزية، وقد اجتذب ذلك الكثير من الناخبين من أصول عرقية مختلفة، وليس العرب فقط، الذين شعروا بالقمع في ظلّ إدارة ترامب. من ناحية أخرى، فإنّ الوزن الفعلي للناخبين الأمريكيين، العرب والمسلمين، يتجاوز نسبتهم البالغة ١٪ من إجمالي السكان الأمريكيين، حيث يتضاعف تأثيرهم الفعلي من خلال عدد المجموعات الشبابية الأمريكية التي هم أعضاء نشطون فيها، وأيضاً المجتمعات العرقية المتنوعة التي ينتمون لها.

وفقًا لمركز بيو للأبحاث، فإنّ المواطنين البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٩ عاماً، أي في سن الشباب، يشكلون ٦٠٪ من الأمريكيين المسلمين، مقارنة بـ٣٨٪ من إجمالي السكان البالغين في الولايات المتحدة ككل. وفقاً لإحصاءات معهد سياسات الهجرة، فقد هاجر العرب إلى أمريكا، منذ القرن التاسع عشر، من ٢٢ دولة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وفي إحصائيّة أخرى لمركز بيو، فإنّ غالبية المسلمين الأمريكيين هم من أصول عربية. ومن المعروف أنّ المسلمين يشكلون الغالبية العظمى من سكان منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك الدول العربية وغير العربية، مثل إيران وتركيا. حتى في إسرائيل العبرية، يمثّل العرب ٢١٪ من السكان، وفقاً لمكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي.

في الشرق الأوسط، تعلو الآمال في أن يساهم هذا القرار الذي اتخذته وزارة الخارجية الأمريكية للاحتفال بالثقافة العربية في إذابة كتل الجليد المتنامية حالياً بين قادة منطقة الشرق الأوسط وإدارة بايدن. من المفارقات، أنّ إدارة ترامب التي شجعت سياساتها على التمييز ضد العرب والمسلمين داخل الولايات المتحدة، كانت أنجح إدارة أمريكية في احتواء واستيعاب الأنظمة الحاكمة في الشرق الأوسط. على النقيض من ذلك، فإنّ إدارة بايدن التي تبذل جهداً هائلاً في إرضاء العرب والمسلمين داخل الولايات المتحدة، تتخذ موقفاً شبه عدائي تجاه الأنظمة الحاكمة في منطقة الشرق الأوسط، سواء العربية أو غير العربية. يجب على إدارة بايدن الحذر من أنّ غياب التوازن في مواقفها تجاه العرب، في الداخل والخارج، قد يفتح الباب مرة ثانية لتيارات الإسلام السياسي، الذين يحتلّون مساحة كبيرة في داخل المجتمع المدني الأمريكي، لاستغلال الموقف من أجل الترويج لخطابهم المتطرّف، والذي يحمل في جزء كبير منه عداء واضحاً تجاه أمريكا ومثلها العليا، مثل الليبرالية والديمقراطية.

عن ميشيل كيلو ورحيل المصابيح

أسامة هنيدي

واحداً تلو الآخر تنطفئ مصابيح الوطنية السورية بعد سنوات عشر عجاف من عمر الثورة السورية وبعد معاناة كل تلك القامات الوطنية السورية على مدى عقود في مقارعتها لنظام الاستبداد عبر عتمته التي حاقت بالسوريين منذ عقود.

لعل رحيل الأستاذ ميشيل كيلو قبل أيام يشكل حلقة من مسلسل طويل عنوانه (رحيل المصابيح) عن الوطن السوري ولن تكون الحلقة الأخيرة، لكن مخرج العمل يبدو أنّه اقتبس أسلوب مسلسل صراع العروش الشهير، والذي دأب على قتل أبطاله واحداً إثر آخر. فمسلسل رحيل المصابيح الذي بدأ عام 2011 والذي بدأت مشاهده الأولى بمقتل الأطفال، كحمزة الخطيب، تحول بعد عدة حلقات ليبدأ سلسلة إزهاقات لأرواح الورود الشابة كغياث مطر ربما ليتحول في فصوله الأخيرة نحو من هم أكبر عمراً ليسرق إحدى وثمانين عاماً عاش بطلها ميشيل كيلو أكثر من خمسين منها في العمل لأجل انتصار قيم الحق والعدالة والمواطنة.

حلقات كثيرة في المسلسل السوري الذي أجاد أبطاله تأدية أدوارهم لا كممثلين، ولكن كبشر شغوفين بالحرية، فمن صادق جلال العظم إلى سلامة كيله إلى طيب تيزيني مروراً بفدوى سليمان ومي سكاف وناجي الجرف وصولاً إلى حبيب عيسى وميشيل كيلو، تحولت الصحف والمجلات ووسائل التواصل الاجتماعي إلى خيمة عزاء وبوح فيه الكثير من المعاني المؤسسة للفكرة الوطنية الجامعة، فهؤلاء وبكلمة واحدة هم سوريا المثقفة والمتنوعة، وهم من أسقطوا وفي كثير من المفاصل الكذبة الطائفية المارقة بالضربة القاضية، فدفعوا كلفة مضاعفة نتيجة ذلك، ملاحقة واعتقالاً وموتاً صاخباً في المنافي وفي الوطن.

رحل كل هؤلاء وسيرحل غيرهم بسنة الموت التي لن تستثني أحداً، لكن ذاك الرحيل وأصداءه وارتداداته الحزينة إنما يجب أن تجعلنا أوفياء لكل هؤلاء وأوصياء على رسالتهم الوطنية الجامعة، وهنا ليس المراد تقديس أو تمجيد أحد أو التعامي حتى عن بعض الخيارات أو الحسابات الخاطئة لبعضهم ونقدها وهذا أمر مفهوم في سياق أي عمل بشري ووطني وبالتحديد سياسي بل المطلوب هو العمل المنظم والعقلاني على ما يعيد جمع السوريين تحت خيمة واحدة أعمدتها الحرية والتنوع والكرامة الإنسانية، وتلك هي المهمة الجليلة التي يجب تعميدها بالانفتاح على بعضنا البعض والخروج من دوائر الاستقطاب الضيقة والقاتلة نحو بلاد أكثر كرامة وأزهى حرية.

وليكن بعلم السوريين دائماً أنّ العتمة وإن لم تكن أبدية وزائلة حتماً لكننا بحاجة كثير من المصابيح وبألوان متعددة من الأيادي السورية ولعل حملة مصابيح التنوير الفكري والثقافي هي أهم المصابيح التي يحتاجها السوريون اليوم، والتي يجب العمل عليها بأيادٍ تجيد إضاءة أكثر البقع قتامة في الواقع السوري وبكلمة أخرى وربما تكون قاسية بعض الشيء. نحن بحاجة لمن يشرح لنا ما هو الوطن وماهي الحرية وما هي حقوق الإنسان وما هو الدستور وما هي الدولة وما هي السلطة وما هي الأمة وما هو التعاقد الاجتماعي وما هي الهوية... إلخ.

وقد قلت قاسية لأنّ الواقع السوري بعد أكثر من خمسة عقود من حكم الحزب الواحد والقبضة الأمنية الرابضة في ثناياه وعقد من الثورة عليه بقضها وقضيضها كشف النقاب ربما عن مكمن الهشاشة في وعي السوريين لكل تلك المفاهيم والتي صنعها النظام على صورته ومثاله الأمر الذي شوهها ومسخها وأصبحت حاضرة كتابوهات في وعي الكثيرين ومنمطة في كثير من الأحيان، وبالمقابل لم تستطع القوى المضادة له تكريس فهم مختلف لتلك المفاهيم بحكم القبضة الأمنية التي زجت بمروجي القيم الإنسانية الحداثية، كالديموقراطية والحرية والمدنية في ظلمة السجون.

إنّ المدخل الأساسي للتعامل مع القضية السورية اليوم لأي فرد أو تيار أو حزب غير قادر بحكم موازين القوى اليوم أن يصنع تأثيراً أو حتى أن يكون حاضراً في تقرير مصير بلاده يجب أن يتبنى هذا الممر الإجباري للعبور نحو مستقبل أكثر أماناً أما التمترس فقط خلف قرار دولي لا نعرف متى سينفذ ومن هي الجهة التي ستنفذه ووفق أية تسويات فهذا إنما يمثل وإن تحقق غداً وعلى أهميته مجازفة بالغد السوري الذي لم يتعدل وعي حاضره بعد.

إنّ الشعب السوري اليوم يشبه ذلك الطفل ذا الأعوام الأربعة الذي دخل ميشيل كيلو يوماً إلى زنزانته ليروي له قصة بناء على طلب من سجان لديه ملمح من الإنسانية فكان أن بدأ الأستاذ ميشيل بالقول: كان في عصفور.. ليسأله الطفل مباشرة: ما هو العصفور؟ فاحتار الأستاذ ميشيل كيف سيشرح له فكرة العصفور، وقال له: على الشجرة. فسأله الطفل: ما هي الشجرة؟ ليكتشف بعدها أن هذا الطفل ولد في السجن لأنّ أباه مطلوب للسلطات الأمنية فتم اعتقال زوجته للضغط عليه وتسليم نفسه.

ميشيل كيلو

نعم إننا بحاجة من يعرف لنا الوطن والحرية والدستور والعدالة والتنوع والاختلاف والهوية والسياسة والحقوق من جديد، وبحاجة إلى مصابيح جديدة تستمد ضوءها من كل تلك القامات السورية الباسقة التي كتبت فأضاءت وصرخت فكسرت جدران الصمت.

ميشيل كيلو وغيره أيها السوري الحر أدى ما عليه ورحل، أما أنت فأضئ مصباحاً جديداً وافعل ما يجب فعله لصون كرامتك وحريتك خير لك ألف مرة من أن تلعن الظلام.

نتائج الانتخابات الرئاسيّة في سوريا

د. كمال اللبواني

حدّد مجلس الشعب يوم ٢٦ /٥ كموعد لإجراء الانتخابات الرئاسية في سوريا، ولكن منذ الآن تبدو النتائج واضحة بل حتمية، وهي فوز بشار الأسد كمرشح وحيد أو بوجود مرشح منافس يختاره هو، وبنسبة أصوات أيضاً يحددها هو، فهو المرشّح وهو الناخب وهو النتيجة وهو الشعب وكل ما عداه باطل، هو الشرعيّة والوطن طالما أنّ سوريا باعتبارها مزرعة خاصة بعائلته والتي حولت سوريا إلى جمهورية وراثية، يتم فيها التجديد دورياً وآليا للراعي والرئيس المفدى ومن ثم توريث السلطة لولده من بعده.

النتائج التي سنتحدّث عنها ليس للانتخابات بحد ذاتها، فهي محسومة سلفاً، لكن لتبعات ذلك القرار بإجراء الانتخابات قبل التوصّل لحل سياسي اتفق عليه في مجلس الأمن، ونصّ عليه القرار ٢٢٥٤، فقد كان النظام والروس يخططون للتحايل على الأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن، لإعطاء شرعية ما لهذه الانتخابات عبر اللجنة الدستورية، ومن خلال المعارضة ومسار جنيف، حيث كان المفترض أن تقبل المعارضة المشاركة ويعتمد إشرافاً دولياً شكلياً على تلك الانتخابات بعد تعديلات دستورية طفيفة، وهو ما أسقطه الشعب السوري الثائر ولجم المعارضة الانتهازية عن السير في طريق الخيانة الكاملة،

صورة لبشار الأسد في مدينة دوما

رافعاً شعار المطالبة بمحاكمة المجرمين والذين ارتكبوا جرائم بحق الإنسانية، من قتل وخطف وتهجير واستخدام أسلحة دمار شامل، وهكذا فقد النظام هذه الورقة التجميلية، مما اضطر الروس لطرح موضوع التأجيل بانتظار الالتفاف على هذا الرفض، لكن رعونة النظام وداعميه الإقليميين والعرب جعلتهم يهبّون لمساعدته ومدّه بالدعم للسير في طريق إجراء هذه الانتخابات، متوهمين أنّ أحداً يمكنه أن يصدق وجود فرصة للشعب لكي يعبر عن رأيه أو يختار من يريده، هذه الرعونة أفقدت الانتخابات أي فرصة للحصول على اعتراف دولي، ناهيك عن الشعبي، بل بالعكس قوّضت كل المساعي للتحايل والتجميل والالتفاف على المحاسبة القانونية، وأحرجت الروس الذين وقعوا على قرار مجلس الأمن، وأطلقت يد الغرب في تشديد العقوبات، ويد الشعب في تشديد المطالبة بدماء وحقوق ضحاياه الذين فتك بهم النظام.

رعونة إيران التي تريد تفعيل أوراق الضغط في تفاوضها الساخن مع الأمريكان، هي من دفعت بمستخدمها بشار لهذا الموقف، بعد أن قدّمت له دعمها بالمال والنفط، والذي ترافق مع دعم بعض الدول العربية، المادي والديبلوماسي، مما شجعه أيضاً على ركوب رأسه والسير قدماً، ضارباً عرض الحائط بإرادة الدول النافذة التي ستتجه نحو إلغاء مسار التفاوض ومسار الحل المعتمد دولياً، والبحث عن آليات تنفيذ جديدة للقرار ٢٢٥٤، خاصة وأنّ إيران أصبحت في تحدٍّ سافر للأمريكان، وهي من تعتبر أنّ بقاء الأسد هو عنوان بقاء احتلالها ونفوذها في سوريا.

لن تستطيع انتخابات صورية في سوريا أن تعطي الشرعيّة للاحتلال الإيراني، ولا أن تقدّم الحصانة لمرتكبي جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية، ولا أن توقف مسار الملاحقات والضغوط الدولية، مثل سيزر والكيماوي، ولا أن تلغي مفعول القرار ٢١١٨ المتعلق بالكيماوي الذي انتهكه وبشكل صارخ نظام الأسد ١٨ مرة، كما أفاد التقرير النهائي للجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة.

نتيجة السير قدماً في إجراء الانتخابات لا تخدم النظام، بل قد تكون الشعرة التي تقصم ظهر الحل السياسي التفاوضي ومسار جنيف وظهر المعارضة السورية الوكيلة للأجنبي، المتمثّلة في منصّات إسطنبول وموسكو والقاهرة والرياض، مما يفتح الباب نحو مقاربات جديدة وآليات جديدة، غالباً لن تكون في صالح الأسد الذي سيفوز في الانتخابات، ولكنّه سيخسر السلطة أو ما هو أكثر من السلطة.

لماذا أعجب السوريون بفكرة المجلس العسكري؟

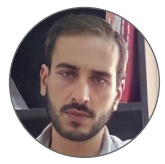

إياد إبراهيم

حين تخيّر الشعوب بين الفوضى العارمة والاستبداد السياسي فإنّها تختار الاستبداد في غالب الأحوال وتعتبره أخف الضررين وخير الشرين، لكن الاحتماء من الفوضى بالاستبداد خيار قصير النظر، لأنّه علاج للعرض وإبقاء على المرض، فالاستبداد هو الجذر الذي يرجع إليه أصل المعضلة السياسية.

أحيانا تكون الفوضى المصاحبة لبعض الثورات فوضى طبيعية ليست مفتعلة، وإنما هي ثمرة من ثمار ضعف الوعي السياسي لدى الثوار، أو طغيان الأنانية السياسية على تفكيرهم، مما يمنعهم من بناء إرادة مشتركة ويجعل جهودهم متضاربة، فتضيع الكتلة الحرجة التي انطلقت بها الثورة، وتتحوّل أشتاتاً من الجماعات والفصائل التي لا يجمع بينها سوى العداوة للنظام الاستبدادي، دون اتفاق على رؤية أخلاقية للبديل، ولا خطة عملية للتغيير. لقد أثبتت التجربة أنّ الحركة المسلحة لا يمكن أن تحقق إنجازات حقيقية في مواجهة نظام مستبد من دون قيادة موحدة واستراتيجية تلتزم بها، كما تبين أنّ تعدّد الفصائل المسلحة الناجم عن انطلاقتها العفوية وبيئاتها الاجتماعية المختلفة أو صراعها الأيديولوجي أو عن هذه العوامل مجتمعة، لا يلبث أن يحوّل الصراعات بينها على النفوذ إلى التناقض الرئيس. وغالباً ما لا تنجح هذه الحركات في التوحد من تلقاء نفسها بسبب غياب الثقة المتبادلة وحضور الخوف المتبادل، وارتفاع منسوب النرجسية ووهم القوة الذي يخلقه حمل السلاح من دون تدريب أو انضباط حزبي. لذلك، فإنّه إما أن يوحدها تنظيم واحد بالقوة ويسيطر عليها، أو يحصل ذلك بتدخل خارجي.

هذا في مرحلة الكفاح المسلح، أما في مرحلة بناء الدولة، فلا يمكن إطلاقاً المضي في بناء مؤسسات الدولة من دون دمج الفصائل المسلحة في جيش واحد أو حلّها؛ سواء بالإقناع أم بالقوة. ويفضل أن يكون ذلك بالإقناع أو الطرق السلمية. ولكن هذا يتطلب حلولاً وسطى وتسويات وتوافقات.

هناك طرفة قديمة تقول "ما الجمل سوى حصان سباق صممته لجنة". والنقطة الجادة خلف هذه الطرفة هي أنّ الجماعات -نتيجة لتشتت السلطة فيها، أو توزع القوة بين أعضائها- تضطر إلى إجراء تسويات بغرض الوصول إلى موقف يجمع عليه الجميع. من هنا تبدأ القصة؛ فإما فوضى لا متناهية، وإما توافقات وتسويات تنتج حلولاً مشوهة.

يميز بعض الباحثين بين مراحل متعددة من الثورة. تتميز أولى المراحل بالآمال الطوباوية، وفيها يلتف الثوريون خلف الشعارات والآمال العريضة، ورغم وجود أقلية ما زالت ترفض مغادرة هذه المرحلة، إلا أنّ الأغلبية بعد أن بحّت حناجرها وهي تنادي الفصائل بالتوحد، بدأت تكتشف أنّ الواقع يختلف عن الأحلام، وأصبح بإمكان الناظر أن يكتشف أنّ غياب الوعي السياسي الذي تجلّى عند انطلاقة الثورة في مراحلها الأولى أصبح جزءاً من الماضي لدى أغلب السوريين، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال النقاشات التي تدور والأفكار التي تطرح والأنشطة التي يقوم بها السوريون في بلدان المهجر، ففي الآونة الأخيرة أصبحت قوى الثورة تنافس النظام صاحب الخبرة وتتفوّق عليه في معظم أنشطة الدبلوماسية والدبلوماسية الموازية، ولعل هذا أحد إيجابيات امتداد الثورة الزمني، حيث تراكمت لدى أغلب السوريين الكثير من المعارف السياسية نتيجة الممارسة والتجربة.

يعلم الجميع أنّ المؤسسة العسكرية هي أكثر مؤسسات الدولة تنظيماً وانضباطاً، وأنّها المؤسسة الوحيدة التي تمتلك القوة القادرة على فرض الأمن وضبط فوضى السلاح وفوضى وتشتت السلطة. لذلك، فمن الطبيعي أن يكون للمؤسسة العسكرية الدور الأبرز في المرحلة الانتقالية.

من هنا، لا يستغرب أنّ الذين يؤيدون فكرة المجلس العسكري يزدادون يوماً بعد يوم، فهذه المؤسسة إن لم يكن في قيادتها مجموعة من الضباط القادرين على توجيه أنشطتها لصالح الثورة لربما تعود بالبلاد إلى ما كانت عليه قبل الثورة وإن كانت برأس آخر، والمجلس العسكري الذي أصبح السوريون يتبادلون الحديث عنه ويبنون عليه آمالهم، هو تجمع لضباط انشقوا عن النظام وانحازوا لمطالب الجماهير بالحرية والكرامة. لذلك، من الطبيعي أن يكونوا داخل الجيش التيار الثوري المواجه للتيار الآخر المحافظ.

ليس التأييد لفكرة المجلس العسكري في الشارع الثوري موقفاً اعتباطياً، إنما هو خيار ناتج عن وعي سياسي تراكم خلال الثورة وهو آخذ بالازدياد.

هل تنجح روسيا في تعويم النظام السوري؟

عمار ديوب

بوتين قاتل؛ هكذا وصفه بادين. أمريكا وأوروبا تتشدّدان ضد روسيا، وضد إيران أيضاً؛ إذاً سياسات روسيا في سوريا والعالم ليست للتفاوض أوربياً وأمريكياً. لأوروبا وأمريكا سياسات عالمية، تشمل سوريا والعالم، وستتفاوض عبرها مع روسيا. الأخيرة حمت النظام السوري منذ 2011، وحتى هذه اللحظة، تجد نفسها عاجزة عن ذلك، ولأنّها كذلك، تُكثِر من المبادرات العالمية والإقليمية والعربية للهدف ذاته، وبالتالي تريد تعويم النظام مجدّداً. إن مساهمة قطر في منصتها، وزيارة لافروف إلى مصر مؤخراً، يراد منها الأمر ذاته، تعويم النظام وإعادته إلى الجامعة العربية والموافقة على الانتخابات الرئاسية في الأشهر القادمة. روسيا بتحركها الأخير لا تخرج عن سياساتها الفاشلة منذ 2011.

تتجاهل روسيا الإصرار الأمريكي والأوربي، بأنّه سيكون لروسيا حصة الأسد في سوريا في حال أُخرجت القوات الإيرانية والمليشيات التابعة لها، وجلبت النظام إلى مفاوضات وفقاً لاتفاق 2254، وهذا سيفتح الطريق نحو تخفيف العقوبات عن النظام السوري، وشطب قانون قيصر، وسيسمح لروسيا الاستفادة من الاستثمارات التي وقعت عقودها مع النظام. إنّ خضوع روسيا للشروط الغربية، تقرؤه روسيا بأنّه إقرارٌ للدول الغربية بقوتها وهيمنتها على العالم، وهذا بالضبط ما ترفضه روسيا البوتينية، وتتجه نحو عقد تحالفاتٍ مع دولٍ في محيطها، ومع تركيا وإيران وإسرائيل ودول عربية كثيرة. كافة هذه التحالفات، لا يمكنها أن تُقوّي روسيا؛ فهناك فيتو أمريكي أولاً وأوربي ثانياً على أيِّ تغييرٍ عميق في المنطقة العربية، ولهذا نجدها تلج ساحات الصراع الماقبل الحديث بقوّةٍ شديدة، وتتفكك الدول والبنى الاجتماعية، وهذا سيضعف هيمنة روسيا وإيران وتركيا وسيكون لصالح إسرائيل والدول الغربية.

روسيا "المثخنة" من جرّاء عقوبات عليها، وكذلك إيران، لا تستطيعان مساعدة النظام السوري إلى أمدٍ طويل، وهناك الوجود التركي في مناطق عديدة في سوريا، وكذلك الأمريكي، وهناك الإسرائيلي. وبالتالي ليس من مصلحة روسيا الاستمرار في حالة الجمود على الساحة السورية. الحالة هذه تدفع روسيا للتحرّك هنا وهناك، ولكن لا يمكن لأمريكا أو أوربا، اللتين تتشددان مؤخراً ضد النظام، أن تمكناها من كسر الجمود، فهما تفتحان ملف السلاح الكيماوي، وقضايا كثيرة مرفوعة أمام المحاكم الدولية ضد قادة النظام السوري. عدا المؤشرات المذكورة، هناك الوضع الاقتصادي المتأزم، والذي تتخوف منه روسيا والنظام معاً، وتسعيان إلى تفادي تفاقمه بكل السبل. بدوره الخليج لا يمكنه أن يُطبّع مع النظام ويرسل نقوده إليه، ولا يمكن إعادته إلى الجامعة العربية ما دام لا يخضع للشروط الدولية، والبدء بتطبيق 2254، أي البدء بالحل السياسي.

روسيا تحاول بكل ما أوتيت من علاقات إقليمية وعربية وعالمية تفادي الشروط الغربية، ولكنها وصلت إلى طريقٍ مسدود تقريباً، ولقاء لافروف مع المصريين لن يغير في المعادلة شيئاً. الحصيلة هنا أنّ روسيا تنتهج سياسة خاطئة بالكامل، وقد تواجه مستقبلاً ثورة "الجياع"، وليس فقط مواجهة أمريكا وتركيا وإسرائيل وإيران، وهناك مئات الألوف من المقاتلين السوريين المستعدين لمقاتلتها، وذلك إن سمحت تركيا لهم بذلك؛ وعدا عن كل ما ذكرنا هناك الاتجاهات السلفية والجهادية التي تنتعش وبقوّةٍ في الدول الفاشلة أو المتعثرة بشدّة، والعودة الجديدة لداعش مثالٌ على ذلك.

لا شك أنّ أمريكا، وأوروبا من بعدها، تتعامل مع سوريا، ومنذ 2011 كورقة سياسية، وليست كدولة ضمن مجالها العالمي، وخطأ روسيا أنّها تنطلق من الزاوية ذاتها، بينما الأدق أن تتعامل مع سوريا كجزء من عالمها الأوراسي، سيما وأنّها دولةً واعدة بثرواتها ومكانها الجيوستراتيجي، وبما يخدم السياسات الروسية عالمياً.

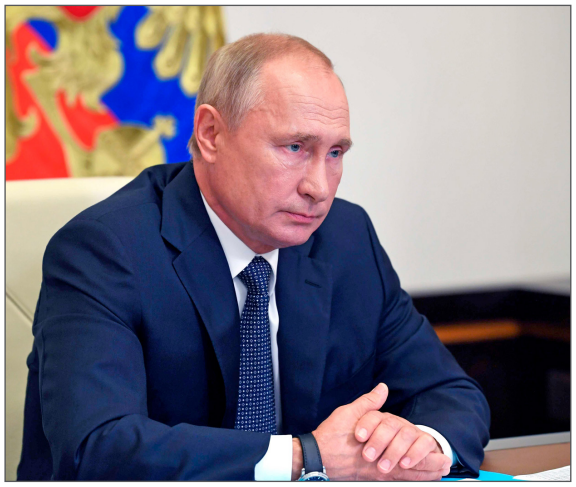

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين

كل تأخر عن المساهمة في تغيير النظام السياسي، كما فعلت لعقدٍ بأكمله، يحوّل روسيا إلى عدوٍ تاريخي بعين الشعب السوري، كما حالة إيران أولاً وإسرائيل ثانياً، وربما تتقدّم عليهما في حالة استمرار الفشل بحياة السوريين، وعلى كافة الصعد. ممانعة النظام للحل السياسي ليست هي المشكلة كما تدعي روسيا، فلو رغبت الأخيرة لأجبرته على التغيير بين ليلة وضحاها. النظام يتحرّك في الإطار الإيراني والروسي ما دام قطار التسويات لم يصل بعد.

الآن ليس بمقدور روسيا تعويم النظام، وليس موضوعاً على طاولة بايدن أو إسرائيل، وهناك صفقات بين تركيا وروسيا وإيران تبقي الوضع على حاله، وضمن ذلك ترسخ مناطق النفوذ للدول التي تحتل سوريا. إذاً روسيا ليست جادة في تعويم النظام بشكل فوري، وهي تعامله كورقةٍ بين يديها ولزمنٍ مستقبلي، ولكنها أيضاً تُعقد المشهد السوري أمامها.

النظام بدوره لا يساهم في تخفيف كراهية الشعب له، وكذلك المعارضة؛ فممارساتها جعلتها مكروهةً ومرفوضة شعبيّاً، وهناك الانقسام الكردي العربي الشديد. إذاً النظام ومعارضته وقوى البين بين ليست بوارد إنتاج مشروعٍ وطنيٍّ وهوية جامعة لكافة السورين في الأفق الراهن، وهذه نقطة أخرى في تأخير تعويم النظام وتأزيم وضعه لدى الموالاة والمعارضة بآن واحد. هنا نتقدم بفكرة لا تنتمي لأفكار متن المقال، ولكنها تتعلق بتعقيد المشهد، فنقول إنّ المعارضة أيضاً لن تتمكن من تعويم نفسها، وقد فشلت في كافة المهمات الوطنية، وهي مهام أيّة سلطةٍ تصبح مسؤولة عن الشعب، وهي مسؤولة عن كتلة كبيرة من السوريين.

رغم كل ما ذكرته عن السياسات العالمية والإقليمية والنظام والمعارضة، فإنّ السوريين من معارضة ونظام يقع عليهما بالتحديد البحث عن قواسمٍ مشتركة لإيقاف التدهور العام في الوضع السوري؛ وإذا كان النظام لا يستطيع بسبب قوة العطالة فيه، فإنّ المعارضة بكل تنويعاتها يقع عليها البحث عن مشروع تاريخي جديد يعيد إنتاجها من جديد، وأيضاً رداءة كتل كبيرة في المعارضة المكرّسة حالياً تفترض إنتاج معارضة جديدة، ومشروعاً جديداً، يكسر حدّة الانقسامات السورية السورية.

إنّ تأخر الدول المتدخلة بسوريا عن عقد تسوية يفترض دوراً للسوريين، رغم أنّ أغلبية أوراق القوة أصبحت بيد الخارج. إنّ إطالة إمساك الخارج بالوضع السوري، سيعني، ونظراً لما وصفناه أعلاه، تعميق الانقسامات والتأزمات، وهذا بالتحديد ما يؤشر لمستقبل تتجذر فيه الانقسامات، ويكون تمهيداً لتقسيمٍ واقعي بالفعل. الفكرة الأخيرة إحدى سيناريوهات سوريا، وإن كان الأضعف، حيث ورغم التعقيد الذي حاولنا توصيفه فإنّ الوضع السوري ما زال يفترض إعادة سوريا إلى ما كانت عليه قبل 2011، ولكن كدولةٍ ديموقراطية موحدة، وعلمانية بالضرورة.

حصيلة نقاشنا، ليس ممكناً تعويم النظام، وربما وعي الأخير لهذه الفكرة بعمقٍ كبيرٍ يدفعه لرفض كل تسويةٍ جادة مع بقية السوريين؛ فهل تعي روسيا هذه الفكرة وتبحث عن تسوية تنقذها من مصيرها الأفغاني؟